إنجيل يعقوب التمهيديّ (تابع)

القسم الثاني: نصّ الإنجيل، ونقده الأدبيّ، ومقارنته مع نصوص بيبليّة قانونيّة

الأب أيوب شهوان
أستاذ مادّة الكتاب المقدّس
جامعة الروح القدس –
الكسليك

مقدّمة

في القسم الأوّل من هذا المقال[١]، عرّفنا بإنجيل يعقوب التمهيديّ، فأوضحنا سبب تسميته بهذا الاسم، وبحثنا في هويّة كاتبه، وفي تاريخ تحريره، وبيّنّا الهدف من تأليفه، وأبرزنا مضمونه وبنيته، وعلاقته بإنجيلَي متّى المزيَّف وتوما الفيلسوف الإسرائيليّ، ثمّ أثره على إكرام مريم في الكنيسة.

في القسم الثاني من هذا المقال، نُدرِجُ نصَّ الإنجيل المذكور، ونقدّم نقدًا أدبيًّا لنصّه، مع مقارنة هذا الأخير مع نصوص بيبليّة قانونيّة عدّة، نظرًا لِمَا لهذا الأمر من أهمّيّة من حيث تبيان العلاقة الوطيدة التي نسجها المؤلِّف مع أسفار الكتاب المقدّس.

لقد أضفنا عناوين لفصول الكتاب أو لمقاطعه، بهدف إبراز الموضوعات المدرجة فيه، وتسهيلاً للقارئ في هذا المجال.

الفصل الأول: خروج يواكيم إلى الصحراء

النصّ:

١: ١: "في مذكّرات أسباط إسرائيل الاثني عشر مكتوب أنّه كان هناك شخص يدعى يواكيم، وكان رجلاً مقتدرًا وميسورًا؛ وعندما كان يقدّم عطاياه، كان يقدّمها مضاعَفةً، قائلاً في قلبه: الخيرات الفائضة عنّي، فلتكن لصالح الشعب كلِّه؛ وفي ما يتعلّق بمغفرة خطاياي، فَلِكَي يرضى الربّ عنّي".

١: ٢: "وحلّ يوم الربّ العظيم، وكان بنو إسرائيل يقدّمون قرابينهم، فإذا برأوبين قد وقف في المقدِّمة وقال ليواكيم: لا يحقّ لك أن تكون الأوّلَ في تقديم قرابينِكَ لأنّكَ لم تُعْطَ نسلًا في إسرائيل".

١: ٣: "فحزن يواكيم حزنًا شديدًا، فمضى يراجع سجلّ أسباط الشعب الاثني عشر قائلاً في سرّه: سوف أرى سجلاّت الأسباط الاثني عشر، وهكذا أعرف إن كنت أنا الوحيد الذي لم يُعْطَ زرعًا في إسرائيل. فتّشَ

[١] رج أيّوب شهوان، "إنجيل يعقوب التمهيديّ. القسم الأوّل: مقدّمات"، **بيبليا** ٤٧ (٢٠١٠) ١٥-٢٢.

ووجدَ أنّ الأبرار جميعًا في إسرائيل قد خلّفوا نسلاً. ثمّ تذكّر حالة إبراهيم أب الآباء، وكيف أعطاه الله ولدًا وهو في آخر حياته، هو إسحق".

١: ٤: "إذّاك اغتمّ يواكيم إلى الغاية، ولم يدع امرأته تراه، بل انسحب إلى البرّيّة حيث نصب خيمته، وصام أربعين يومًا وأربعين ليلةً، قائلاً في قلبه: لن أنزل لآكل أو لأشرب حتّى يزورني الربّ إلهي، وستكون صلاتي هي طعامي وشرابي".

التعليق:

١: ١:

"**مذكّرات**": يمكن مماهاة هذه "المذكّرات" مع "سجلّات" ١: ٣. يرمي اللجوء إلى "مذكّرات" من هذا النوع إلى تأمين ضمانة للرواية، من جهة، ولمقارنة حاله مع حال من سبقوه، من جهة ثانية.

"**يواكيم**": يعني الاسم "الله يقيم"، يرفع. هو يَرِدُ في العهد القديم. نقرأ في هذه الآية أنّ "يواكيم كان غنيًّا جدًّا"، تمامًا كما كان يواكيم زوجَ سوسنّة غنيًّا، وهذا ما يفيد به في دا ١٣: ٤: "وكانَ يواكيم غنيًّا جدًّا، وكانت له حديقةٌ تُجاوِر بيتَه، وكانَ اليهودُ يقصدونَه، لأَنّه كانَ أَشهرَهم جميعًا". وأنّه يُعنَى بأن يُحسن إلى شعبه، قائلاً: "لتكن خيراتي للشعب كلّه".

"**لصالح الشعب كلّه**": كان ينبغي توزيع ما كان فائضًا على الفقراء، بينما كلّ الباقي، الذي كان ينبغي أن يُقَدَّم على المذبح، كان يُستَعمَل للذبائح عن خطايا يواكيم.

١: ٢:

"**يوم الربّ العظيم**": يشير هذا التعبير، الذي يظهر في إطار مختلف في ٢: ٢، إلى يوم عيد، دون تحديد الذكرى التي يجري الكلام عليها. هذا العيد قد يكون عيدَ تكريس الهيكل. التعبير "اليوم العظيم" يذكّر بما ورد في أش ١: ١٣ (بحسب السبعينيّة): ἡμέραν μεγάλην. اعتقد البعض أنّ المقصود هو عيد المظالّ، الذي كان يومه الأخير يُدعى "يوم العيد العظيم"، حسبما جاء في يو ٧: ٣٧: "وفي آخِرِ يومٍ من العيد، وهو أَعظمُ أَيّامِه..."؛ رج يؤ ٢: ١١: "لأَنَّه عظيمٌ يومُ الرّبِّ وهائلٌ جدًّا"؛ أع ٢: ٢٠: "يوم الربّ، اليوم العظيم السنيّ"، أي يوم يهوه (أنظر عا ٥: ١٨).

"**رأوبين**": يذكّر هذا الاسم باسم الابن الأكبر ليعقوب (تك ٢٩: ٣٢) [٢]. هذا الشخص الذي نحن بصدده ليس الكاهن الأعظم، كما ورد في المخطوط السريانيّ لهذا الإنجيل، بل مالك أراضٍ غنيّ، من قبيلة يواكيم بالذات. في التقليد اليهوديّ، يُفَسَّر **عقم الأبرار** ("لم يُعطَ زرعًا") برغبة الله في أن يوجّه هؤلاء صلواتهم إليه.

١: ٣:

[٢] رج ٦: ٣: "من يخبر أبناء رأوبين أنّ حنّة ترضع؟".

"سجلّ قبائل الشعب الاثنتا عشرة": يوحي استعمال التعبير "سجلّ" (αναγραφην, βιβλον) بأنّ هناك كتابًا ينبغي أن يكون المقصود به سجلاً يتضمّن سلالات قبائل إسرائيل الاثني عشرة (το δοδεκαφυλον του λαου).

١: ٤:

"البرّيّة": قد تكون مكانًا جبليًّا، سَهْبًا أو مرعًى. صحراء اليهوديّة الذي يشير المؤلِّفُ إليها على الأرجح، هي فعلاً صحراء، تغطّيها الأعشاب في الربيع، فتملأ القطعان الروابي. تمتدّ هذه المنطقة ما بين أورشليم، وحبرون، والبحر الميت. فيها وجد التقليدُ مكانَ سكنى المعمدان بعد مرحلة الطفولة، ثمّ سكنى يسوع في مدّة الصوم .

"استولى عليه حزن عظيم": تعتمد ترجمةُ هذه الجملة **برديّةَ بودمير ٥** (*Bodmer 5*).

"أربعون يومًا وأربعون ليلة": "أربعون" هو رقم مقدَّس[3]؛ أمضى يواكيم أربعين يومًا وأربعين ليلة منعزلاً عن بني جنسه، كما فعل من قبل، وعلى سبيل المثال، الأشخاص التالية أسماؤهم:

– موسى: "وأَقامَ موسى في الجبلِ أَربعينَ يومًا وأَربعينَ ليلة" (خر ٢٤: ١٨)؛

– وإيليّا: "فقامَ وأَكلَ وشَرِبَ وسارَ بقوّةِ تلكَ الأَكلَةِ أَربعينَ يومًا وأربعينَ ليلةً إلى جبلِ اللهِ حوريب" (١ مل ١٩: ٨)؛

– ويسوع لاحقًا: "فصامَ أَربعينَ يومًا وأَربعينَ ليلةً حتّى جاع" (مت ٤: ٢).

"قائلاً في قلبه": المتكلّم هنا هو بالطبع يواكيم.

"لن أتناول طعامًا": باغتذائه من الصلاة فقط هو يرجو أن يلقى جوابًا على انتظاره. رج يو ٤: ٣٤: "قال لهم يسوع: طعامي أن أعمل مشيئة من أرسلني وأن أتمّ عمله"؛ إر ١٥: ١٦: "منذ أن وجدت كلماتك، التهمتها. كلمتك سرّتني وجعلتني سعيدًا في العمق".

الفصل الثاني: حزن حنّة

النصّ:

٢: ١: "في غضون ذلك كانت حنّة زوجتُه ترثي رثاءً مضاعَفًا، وتسكب النفسَ في تأوّهٍ مضاعَفٍ قائلة: سوف أبكي ترمّلي، كما أبكي أيضًا عقمي".

٢: ٢: "وحلّ يومُ الربّ العظيمُ، فقالت لها يهوديت جاريتُها: "إلى متى تجعلين نفسَك تعاني؟ ها قد حلّ يومُ الربّ العظيمُ، ولا يحقّ لك أن ترثي ذاتَكِ؛ خذي بالأحرى هذه العُصابة التي أعطتني إيّاها تلك التي تشرف على العمل؛ لا يحقّ لي في الواقع أن أضعها لأنّني جارية، وهي تحمل علامة ملوكيّة".

[3] W. H. ROSCHER, *Die Zahl 40 in Glauben, Brauch und Schriftum der Semiten*, 1909.

٢: ٣: "فقالت لها حنّة: إذهبي عنّيّ؛ أمورًا كهذه أنا لم أفعل قطُّ؛ ثمّ إنّ الربّ قد عنّاني جدًّا. من المحتمَل أن يكون لصٌّ ما قد أعطاكِ إيّاها، وأنتِ جئتِ لتجعلي منّي متواطئةً مع خطيئتكِ". فأجابت يهوديتُ: "وأيّ شرٍّ أستطيعُ أيضًا أن أتمنّاه لك، بعد أن أغلق الربُّ حشاكِ حتّى لا تعطي ثمرًا في إسرائيل؟".

٢: ٤: "فحزنت حنّة جدًّا، لكنّها خلعت عنها ثياب الحداد، وغسلتْ رأسها، وارتدتْ ثيابَ عرْسٍ. وحوالى الساعة التاسعة من بعد الظهر، نزلت إلى الحديقة لتتمشّى هناك، فرأت شجرة غار، فجلست تحتها، وصلّت إلى الكلّيّ القدرة قائلةً: يا إله آبائنا، باركني واسمع استغاثتي، كما باركتَ رحمَ سارة وأعطيتَها ابنًا، هو إسحقَ ".

التعليق:

٢: ١:

في غضون ذلك كانت حنّة زوجتُه ترثي رثاءً مضاعَفًا، وتسكب النفسَ في تأوّهٍ مضاعَفٍ قائلة: سوف أبكي ترمّلي، كما أبكي أيضًا عقمي".

"حنّة": يعني اسمُها "النعمة" و"الجمال". يذكّر اسمُ امرأة يواكيم، "حنّة"، باسم أمِّ صموئيل. مجمل هذا المقطع هو على طراز سفر صموئيل الأوّل. لدينا ثلاث نساء في الكتاب المقدّس يحملن هذا الاسم: والدة صموئيل، زوجة ألقانة، وكانت عاقرًا (١ صم ١: ٢٠)؛ زوجة رجوئيل، نسيبة طوبيّا (طو ٧: ٢)؛ أخيرًا النبيّة حنّة في لو ٢: ٣٦-٣٨. تبكي حنّةُ ترمُّلَها لأنّها تعتقد أنّ يواكيم قد مات أو أنّه اختفى بشكلٍ نهائيّ.

يُذكِّر اسم زوجة يواكيم باسم أمِّ صموئيل. كلّ هذا المقطع، كما هو بَيِّنٌ، مُصاغ على مثال بداية ١ صم ١: ١-٢ي: "كانَ رجُلٌ من رامَتايمَ صُوفِيمَ من جبلِ أَفْرَايمَ اسمُهُ أَلْقانةُ...، ولهُ امرأتانِ، اسمُ الواحدةِ حَنَّةُ، واسمُ الأُخرى فَنِنَّةُ. وكانَ لِفَنِنَّةَ أَولادٌ، وأمّا حَنَّةُ فلم يَكُنْ لها أَولادٌ...".

٢: ٢:

"يهوديت"، "يهوستِينه"؟ (Justhiné): هناك اختلاف كبير بين المخطوطات حول كتابة اسم خادمة حنّة؛ الصيغة "يهوديت" التي يعتمدها معظم الناشرين والمترجمين هي الأقلّ إثباتًا. كانت يهوديت على الأرجح خادمة حنّة، تصنع أثوابًا، ولا يُستَبعَد أن يكون مكان عملها في بيت يواكيم الغنيّ جدًّا (رج ١: ١).

"إلى متى تستسلمين للحزن"/"إلى متى تذلّين نفسك؟"/"إلى متى تجعلين نفسَك تعاني؟"، أي إلى متى تتركين نفسك فريسة اليأس؟ (رج سفر يهوديت). نقرأ في مز ٣٥: ١٣: "وأنا عِندَ مرضِهم كانَ لباسي مِسْحًا، كنتُ بالصّومِ أُذَلِّلُ نَفْسي، وكانت صَلاتي إلى باطني تَعود"؛ ونقرأ في أش ٥٨: ٣: "يقولونَ: لماذا صُمْنا وَلَمْ تنظرْ، ذَلَّلْنا أَنْفُسَنا وَلَمْ تُلاحِظْ؟ ها إِنّكم في يوم صومِكم تُوجِدُونَ مسرّةً، وبكلِّ أشغالِكم تُسَخِّرونَ"؛ رج أيضًا أش ٥٨: ٥، ١٠.

"عُصابة الجبين أو الشعر": "فقالت يهوديت الخادمة لحنّة،: خذي إذًا هذه العُصابة وزيِّني رأسك". المقصود هو شريط من القماش قليل العرض، يُطوى غالبًا إلى اثنين باتّجاه الطول. يُذكّر هذا الإكليل بالذي كان يزيّن تاج

الملوك الفُرْس، وبشريط الملوك الهلّينيّين الذي نجده مزيَّنًا أحيانًا بالحجارة الكريمة عند الأباطرة الرومان. هذا ما قد يُفسّر الطابع الملوكيّ لهذه الصفة التي كانت تشكّل جزءًا من اللبّاس النسائيّ المعتاد.

٢: ٤:

"لم أفعل هذه الأشياء": استعمال الماضي مُربك. حاول المترجمون أن يشرحوا أنّه يجب فهمه وكأنّه حاضر، وترجمة الجملة كما يلي: "لا أفعل شيئًا من هذا، لأنّ الله أذلّني". قد لا تقوم حنّة إذًا إلاّ برفض عرض عصابة الجبين، معطيَة حجّة على ذلك إذلالَ الربّ لها، ومصدرَ عصابة الجبين المشكوك بأمرها.

الترجمة السريانيّة التي فهمت جيّدًا بنية المقطع المتصالبة (X = chiastique)، أوضحت أنّ هذه الأشياء تدلّ على الخطايا: "إبتعد عنّي، وبالرغم من أنّي لم أقترف هذه الخطايا، فإنّ الله أذلّني". تحتجّ حنّة إذًا وتؤكّد أنّ لا غبار على سلوكها، ومع هذا فلم يجلب لها سوى الإذلال، كما أيضًا زوجها الذي كان يأتي بتقدمَتَيْن، و لم يكن يحصد سوى الازدراء.

"أذلّتني بشدّة": أنظر أش ٦٤: ١١: "أَعلى هذا تَضبِطُ نفسَكَ، يا رَبّ، وتَصمُتُ وتُذَلِّلُنا كَثيراً؟"؛ راع ١: ٢١: "لماذا تَدْعُونَني نُعْمِي، وَالرَّبُّ قَدْ أَذَلَّني؟".

"أي شرٍّ عليّ أن أتمنّى لك طالما أنكِ لم تسمعي صوتي؟": بالنسبة إلى امرأة لا يمكن أن يكون هناك مأساة أكبر من عقمها الذي تعتبره يهوديت طبيعيًّا بمثابة عقاب إلهيّ، كما نقرأ في ١ صم ١: ٦: "لقد أغلق الله حشاكِ".

٢: ٤:

"وحزنت حنّة جدًّا": استُعملتْ العبارةُ ذاتها في ١: ٤ لوصف حزن يواكيم: "استولى عليه حزن عظيم". رج حزن خادمة سارة.

"ثياب الحِداد": أنظر يهوديت ١٠: ٣: "ألقتْ عنها المِسْحَ الَّذي كانت ترتديه، وخلعتْ ثيابَ إِرمالِها".

"التاسعة": هي الساعة الثالثة من بعد الظهر، الساعة المناسبة للصلاة (رج أع ٣: ١؛ ١٠: ٣، ٣٠)، وعند ذاك يحصل المشهد.

"ونزلت إلى الحديقة": أنظر دا ١٣: ٧: "وكانت سوسنة، متى انصرف الشعب عند الظهر، تدخل وتتمشّى في حديقة رَجُلِها". لكن، استنادًا إلى النصّ الأثيوبيّ لإنجيل يعقوب[4]، لم تنزل حنّة إلى الحديقة، بل ذهبت إلى الهيكل.

"سارة": كما فعل يواكيمُ زوجُها عندما تذكّر إبراهيم وهو في محنة، كذلك تتذكّر حنّةُ سارةَ، التي بَقِيَت عاقرًا حتّى في آخر أيّامها (رج تك ١٦).

الفصل الثالث : صيحة ألم

[4] Cf. M. CHAINE, *CSCO* 39/40 lat. (script. Aeth. 22/23, aa. 1962/1963.

النصّ:

٣: ١: "وإذ رفعتْ عينيها إلى السماء، رأتْ عشَّ دُوريٍّ على الشجرة، عندها بكتْ في داخلِها قائلةً:
آه! مَن وَلَدَني؟ أيّ حشًى كوّنَني؟ لقد أصبحتُ لعنةً أمامَ بني إسرائيل، مُهانةً، وباستهزاء طردوني من هيكل الربّ".

٣: ٢: "آه! مَن صرتُ أُشبِه؟ بالتأكيد ليس طيورَ السماء ، فحتّى طيور السماء هي وَلُودٌ أمامكَ، يا ربّ.
آه! مَن صرتُ أُشبِه؟ بالتأكيد ليس وحوش البَرِّ، فوحوش البَرِّ هي وَلُودٌ أمامكَ، يا ربّ.

٣: ٣: "آه! مَن صرتُ أُشبِه؟ بالتأكيد ليس هذه الأمواه، فحتّى هذه الأمواه هي وَلُودٌ أمامكَ، يا ربّ.
آه! مَن صرتُ أُشبِه؟ بالتأكيد ليس هذه الأرض، فحتّى هذه الأرض تنتج ثمارَها في أوانها، وتباركُكَ، يا ربّ".

التعليق:

٣: ١:

"وإذ رفعت عينيها إلى السماء": نقرأ في أع ٧: ٥٥ أنّ "إسطفانوس شَخَصَ إلى السّماءِ وهو مُمتلئٌ مِنَ الرّوحِ القدُسِ، فَرأَى مجدَ اللهِ"؛ رج أع ١: ١٠؛ دا ١٣: ٣٥ (سوسنّة).

٣: ٢:

"الطيور": رج تك ١: ٢٨: "وتسلّطوا على أسماك البحر وطيور السماء"؛ مت ٦: ٢٦: "أنظروا إلى طيور السماء...".

"الحيوانات": رج تك ١: ٢٤: "... حيوانات دابّة...".

٣: ٣:

"المياه": رج تك ١: ٢٠ي: "لتعجَّ المياه عجًّا من ذوات أنفسٍ حيّة..."؛

"تعطي ثمارها": رج مز ١: ٣: "تؤتي ثمرها في أوانه".

"أسماكُها تباركُكَ"[٥]: أنظر دا ٣: ٧٩: "بارِكي الرّبَّ، أيّتُها الحيتان، وجميعُ ما يَتَحَرَّكُ في المياه سَبِّحيه وارفعيه إلى الدّهور".

"في أوانها": أنظر مز ١: ٣: "فيكونُ كشجرةٍ مغروسةٍ عِنْدَ مجاري المياهِ، تُعطي ثمرَها في أَوانِهِ".

الفصل الرابع: بشارة الملاك السارّة

النصّ

[٥] بحسب *ÉAC*, 16, 2, p. 84، غير موجودة في نصّ ERBETTA.

٤: ١: "وإذا بملاك الربّ قد وقف أمامها قائلاً لها: حنّة، حنّة، لقد استجابَ الربّ استغاثَتَكِ؛ فسوف تحبلين وتلدين، وسيُتَحَدَّثُ بنسلكِ في الأرض كلِّها. فقالت حنّة: حيٌّ هو الربّ إلهي! إذا أنجبتُ ذكرًا أو أنثى فسأقدّمه للربّ إلهي لكي يكون في خدمته طوال أيّامِ حياته".

٤: ٢: "وإذا بملاكَين قد وصلاَ وقالاَ لها: إنّ يواكيم زوجَك يصلُ مع مواشيه؛ فقد نزلَ ملاكٌ من عند الربّ نحوه وقال له: يواكيم، يواكيم، لقد استجاب الربّ استغاثَتَك؛ فانزلْ من هنا لأنّ حنّة امرأتَكَ قد حبلتْ في حشاها".

٤: ٣: "ونزل يواكيم، ودعا رعاتَه وأمرهم قائلاً: أَحضِروا إلى هنا عشرة حُمْلان بلا عيب ولا نقْص لتكون للربّ إلهي؛ وأحضِروا إليّ أيضًا اثني عشر عجلاً رخصًا، لتكون للكهنة وللسنهدريم؛ وأيضًا مئة جداء صغير لجميع الشعب".

٤: ٤: "وإذا بيواكيم قد أقبل مع المواشي، فوقفت حنّةُ عند الباب ورأتْه يصل، فركضتْ وتعلّقت بعنقِه قائلةً: الآن أعرف أنّ الربّ الإله قد باركني جدًّا: ها إنّ الأرملةَ لم تَعُدْ أرملةً، وأنا العاقر قد حملتُ في أحشائي. وارتاح يواكيم في اليوم الأوّل في منزله".

التعليق:

يضع معظم المترجمين الحديثين مجملَ رواية البشرى ليواكيم على فم الملاكَيْن:**"وإذا بملاكَين أتيا"**. يُفسِّر قسمٌ من التقليدِ المخطوطِ هذه الجملة بالطريقة ذاتها، مستبدِلاً جملةَ **"كان ملاك الربّ قد نزل إلى يواكيم"** بـــ**"كان ملاك الربّ قد نزل نحوه"**.

٤: ١:

"وإذا بملاك الربّ قد وقف أمامها[٦]. أنظر لو ٢: ٩: "وإِذا ملاكُ الرَّبِّ وَقَفَ بهم"؛ أع ١٢: ٧: "وإِذا ملاكُ الرَّبِّ أَقْبَلَ".

"إنّ الله قد استجابَ استغاثَتَكِ". أنظر لو ١: ١٣: "قالَ الملاكُ لزكريَّا: إنَّ طِلبَتَكَ قد سُمِعَتْ".

"ستلدين". أنظر لو ١: ١٣: "قالَ له الملاكُ: امرأتُكَ أَليصاباتُ سَتَلِدُ لكَ ابنًا"؛ رج تك ١٦: ١١: "وقالَ لها ملاكُ الرَّبِّ: ها أَنتِ حُبلى، فَتَلِدِينَ ابنًا"؛ قض ١٣: ٣: "فتراءى ملاكُ الرَّبِّ للمرأةِ وقالَ لها: ها أنتِ عاقرٌ لم تَلِدِي، ولكنَّكِ تحبلينَ وتلدينَ ابنًا"؛ آ ٥: "فها إنَّكِ تحبلينَ وتلدينَ ابنًا"؛ آ ٧: "وقالَ لِي: ها أنتِ تَحْبَلِينَ وتلدينَ ابنًا"؛ ١ صم ١: ٢٠: "فكانَ في انقِضاءِ الأَيَّام أَنَّ حَنَّةَ حَمَلَت وَوَلَدَتِ ابنًا".

"وسيُتَحَدَّثُ بنسلكِ في الأرض كلِّها"[٧]: رج مت ٢٤: ١٤: "ويُكْرَزُ ببشارةِ الملكوتِ هذه في كُلِّ المسكونةِ شهادةً لجَميعِ الأممِ"؛ رج مت ٢٦: ١٣: "الحقَّ أَقولُ لكم: حيثما يُكْرَز بهذا الإِنجيلِ في كُلِّ العالَمِ، يُخْبَر أيضًا بما فَعَلَتْهُ هذه تذكارًا لها".

---

[٦] "طار نحوها" في ترجمة إسكندر شديد (مترجم)، **الأناجيل المنحولة**، دير سيّدة النصر، نِسْبَيْه، غوسطا ١٩٩٩، ص ٣٤.

"حيٌّ هو الربّ إلهي": أنظر قض ٨: ١٩: "حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ"؛ ١ صم ١: ٢٦: "وقالتْ: حَيَّةٌ هي نفسُكَ، يا سيِّدي".

"فسوف أقدّمه للربّ إلهي": أنظر ١ صم ١: ١١: "ونَذَرَت نَذْرًا وقالَت: يا ربَّ القوّات، إن أَنتَ نَظَرتَ إلى بُؤسِ أَمَتِك وذَكَرتَني، ولم تَنسَ أَمَتَك، وأَعطيتَ أَمَتَكَ مَولودًا ذَكرًا، أُعطِه لِلرَّبِّ لِكُلِّ أَيَّام حَياتِه، ولا يَعْلو رَأسَه موسىً".

"لكي يكون في خدمته طوال أيّام حياته": أنظر ١ صم ١: ٢٨: "ولأجلِ ذلك وَهَبتُه لِلرَّبّ، فيكونُ عارِيَةً كُلَّ أَيَّامِ حَياتِه"؛ ٢: ١١: "وذهبَ أَلْقانةُ إلى الرّامةِ إلى بيته، وكانَ الصّبيُّ يَخْدِمُ الرّبَّ أمامَ عالِي الكاهن".

"إنّ الله سمع صلاتك". أنظر لو ١: ١٣: "قالَ الملاكُ لزكريَّا: إنَّ طِلبَتَكَ قد سُمِعَتْ".

"قد حَبِلَت": هنا يضع عددٌ كبيرٌ من المخطوطات اليونانيّة وترجماتٍ مختلفةٍ (كما في ٤: ٤) الفعلَ في صيغة المستقبل، **"ستحبل"**؛ لكنّ تحليل هذه المخطوطات يدلّ على أنّ صيغة الماضي هي الأوفر حظًّا لأن تكون الأصليّة. لكنّ هذه القراءة، التي توصل إلى حَبَلٍ عجائبيّ بمريم[٨]، قد رُفضت بسرعة. أنظر لو ١: ٣١: "وها أنتِ ستحبلينَ"؛ تك ١٦: ١١: "وقالَ لها ملاكُ الرّبِّ: ها أنتِ حُبلى"؛ قض ١٣: ٣: "فتراءى ملاكُ الرَّبِّ للمرأةِ وقالَ لها: ها أنتِ عاقرٌ، ولكنَّكِ تحبلينَ"؛ آ ٥: "فها إنَّكِ تحبلينَ"؛ آ ٧: "وقالَ لي: ها أنتِ تَحْبَلِينَ"؛ ١ صم ١: ٢٠: "فكانَ في انقِضاءِ الأيّام أنَّ حَنَّةَ حَمَلَت وَوَلَدَتِ ابنًا، فدَعَته صموئيل، لأنَّها قالت: مِنَ الرّبِّ التَمَستُه".

٤: ٤:

"وكانت حنّة عند باب منزلها"[٩]؛ حرفيًّا، **"عند أبواب المدينة"**؛ يدلّ التعبير على باب ضخم، وليس على باب بسيط للدخول إلى المنزل.

"عاقرًا". أنظر أش ٥٤: ١: "إهتِفي أَيَّتُها العاقرُ الّتي لم تَلِدْ، إندَفِعي بِالهُتافِ واصرُخي أَيَّتُها الّتي لم تَتَمَخَّض، فإنَّ بني المهجورةِ أكثرُ مِن بني المتزوِّجة"؛ أش ٤٩: ٢١: "فتقولينَ في قلبِكِ: مَن وَلَدَ لي هؤُلاءِ وأَنا ثَكْلى وعاقر ومجلوّةٌ ومَنفيَّة؟".

الفصل الخامس: حنّة تحبل وتلد مريم

النصّ:

٥: ١: "وفي اليوم التالي، قدّم قرابينَه، مفكِّرًا في قلبه: إذا كان الربُّ الإله راضيًا عنّي، فلتُبيِّنْ لي ذلك رقاقةُ الكاهن. هكذا قدّم يواكيمُ قرابينَه، وفي غضون ذلك، كان يراقب رقاقةَ الكاهن، بينما كان يصعد إلى مذبح

---

[٧] شديد، ص ٣٤.

[٨] أنظر ٥: ٢: "مرّت ستّة أشهر، وفي السابع ولدت حنّة... بنتًا... وأرضعت حنّة طفلتها، وأسمتها مريم".

[٩] شديد، ص ٣٤.

الربّ، ولكنّه لم يجدْ في نفسه أيّةَ خطيئةٍ. عندها هتف قائلاً: الآن أنا متأكّدٌ أنّ الربّ قد أضحى راضيًا عنّي، وغفر خطايا كلّها. ونزل يواكيم من هيكل الربّ مُبرَّرًا، وعاد إلى منزله".

٥: ٢: واكتملت أشهرُ حنّةَ الستّةُ، كما كان (الملاكُ) قد قال، وفي الشهر السابع وَضَعَتْ حنّةُ مولودًا، فسألت القابلةَ: ماذا أنجبْتُ؟ فقالت لها: أنثى. عندها هتفتْ حنّةُ قائلةً: اليوم تمجّدَتْ روحي". ولّما تمّت الأيّام المحدَّدَة، تطهّرتْ حنّةْ، وأرضعَتِ الطفلةَ، وَسَمَّتْها مريم.

التعليق:

٥: ١:

"**فلتكن لي على ذلك علامة ظاهرة على رُقاقة حلّة الكاهن الأعظم**"[١٠]؛ ترجمة أخرى ممكنة: "**رقاقة الكاهن الذهبيّة**". كانت الرُقاقة صفيحةً ذهبيّة تُكتَب عليها عبارة: "مكرّس للربّ"، وكانت تُثبَّت على قبّعة الكاهن الأعظم الذي كان يعتمرها بمناسبة تقديم ذبائح التكفير عن "الخطايا المقترفة ضدّ المقدّسات"، أي كلّ تلك التي يقدّمها بنو إسرائيل ويقدّسونها. وتكون دائمًا على جبهته كي يستجلب عناية الربّ، كما يفيدنا خر ٢٨: ٣٦-٣٨: "وتَصنعُ صفيحةً من ذهبٍ نقيٍّ، وتنقشُ عليها نَقْشَ خاتِمٍ: قُدْسٌ للرَّبِّ. وتَضَعُها على خيطٍ أَسْمانْجُونيٍّ لتكونَ على العِمامةِ، إلى قُدَّامِ العِمامةِ تكونُ، فتكونُ على جبهةِ هارونَ، فيحمِلُ هارونُ إِثمَ الأقداسِ التي يُقدِّسُها بَنُو إِسرائيلَ، جميعِ عطايا أَقداسِهِمْ. وتكونُ على جبْهتِهِ دائمًا للرِّضا عنهُم أَمامَ الرَّبِّ". للرُقاقة الذهبيّة هنا وظيفة محدّدَة، ألا وهي أن توحي ليواكيم إذا ما كانت تقدماته قد قُبلت؛ فإمّا يُريه الربّ ذلك، وإمّا يتجلّى مجد الربّ بها.

"**وإذ هو مبَرَّرٌ، نزل من هيكل الربّ، عائدًا إلى بيته**"[١١]. أنظر لو ١٨: ١٤: "أقولُ لكم: إِنَّ هذا نَزَلَ إلى بيتهِ مُبرَّرًا دُونَ ذاك".

٥: ٢:

"**وانْطَوَت ستّة أشهر تقريبًا**". نقرأ في لو ١: ٣٦: "وهذا هو الشّهرُ السّادسُ لتلكَ المدعوّةِ عاقرًا"؛ أنظر أيضًا: لو ١: ٥٧: "فلمّا تَمَّ زمانُ وِلادتِها وَضَعَتِ ابنًا"؛ تك ٢٥: ٢٤: "فلمّا كَمَلَت الأمُ وِلادتِها، إذا في بطنِها تَوأَمان".

"**الشهر السابع**": الولادة هي علامة تدخّل الله المباشر. بحسب فيلون المنحول، في **كتاب العتيقات البيبليّة**،[١٢] يولد إسحق في الشهر السابع لحَبَل أمّه به (٢٣: ٨)، بعد أن حُبِل به وفق الشرائع الطبيعيّة (٨: ٣)[١٣]. وكإسحق، مريم هي الطفلة المعجزة.

---

[١٠] شديد، ص ٣٥.

[١١] شديد: "ونزل مؤيّدًا من بيت الربّ، وأقبل إلى منزله".

"**نفسي ابتهجت في هذه الساعة**". أنظر لو ١: ٤٦: "فقالتْ مريمُ: تُعظِّمُ نفْسي الرّبَّ، وتبتهجُ رُوحي باللهِ مخلِّصي".

"**وولدتْها**". أنظر لو ٢: ٧: "وَلَدَتِ ابنَها البِكْرَ".

"**وعند تمام الأيّام**": بعد إنجاب طفلة، تكون المرأة مدنّسةً لمدّة أسبوعين؛ أنظر لا ١٢: ٥: "وإِنْ وَلَدَتْ أُنثى، تكونُ نَجِسةً أسبوعَيْنِ كما في طَمْثِهَا". لا تبدأ حنّة بإرضاع طفلتها إلاّ بعد أن تطهر.

"**ودعاها**". أنظر مت ١: ٢٥: "ودعا اسمَهُ يسوعَ".

الفصل السادس: وليمة الفرح بمريم

النصّ:

٦: ١: "وكانت الطفلة تتقوّى يومًا بعد يوم. وعندما بلغت من العمر أشهرًا ستّة، وَضَعَتْها حنّةُ على الأرض لترى إنْ كانت ستبقى واقفة. وإذ خَطَتْ سَبْعَ خطواتٍ، عادتْ إلى حضنِ أمِّها، التي احتضَنَتْها قائلةً: حيٌّ هو الربّ إلهي، أنتِ لن تدوسي هذه الأرض حتّى أقتادكِ إلى هيكل الربّ. لذلك أعدّتْ معبدًا في غرفةِ نومِها، ولم تَكُنْ تَدَعُ ما كان دنسًا أو نجسًا يصلُ إلى يدها. واستدعت بناتًا لا عيب فيهنّ من العبرانيّات ليعتنوا بها".

٦: ٢: "ولمّا أتمّت الطفلةُ السنةَ الأُولى، أقام يواكيم وليمةً عظيمةً دعا إليها الأحبارَ والكهنةَ والكتبةَ ومجلس الشيوخ وكلَّ شعبِ إسرائيل. وأحضرَ الطفلةَ إلى الكهنة، فباركوها قائلين: يا إله آبائنا، بارك هذه الطفلة، وهَبْها اسمًا عظيمًا خالدًا لمدى الأجيال. فأجاب الشعب كلُّه قائلاً: فليكن كذلك، أمين. ثمّ أحضروها إلى عظماء الكهنة، الذين باركوها قائلين: يا إله الأعالي، إرْعَ هذه الطفلة بنظرك، وبارِكْها بركةً عظيمة لا بركةَ بعدها".

٦: ٣: "وحملتها أُمّها إلى معبد غرفة نومها، وأرضعَتْها. ثمّ أنشدَتْ حنّةُ للربّ الإله هذا النشيد:

"سأُنشِد مديحًا لإلهي؛

فهو قد زارني، وأزال عنّي احتقار أعدائي.

ثمرةَ عدلِه أعطاني الربّ إلهي، ثمرةً فريدةً ومضاعفةً في حضرته.

مَنْ يُعلن لأبناء رأوبين أنّ لحنّةَ طفلاً؟ إسمعي، يا أسباط إسرائيل الاثني عشر كلّك، إعلمي أنّ حنّة تُرضِع".

ووضعتِ الطفلةَ في المكان الذي طهَّرته، وخرجتْ، وخدمتِ المدعوّين؛ وحين انتهت الوليمة، خرجوا وملؤهم الفرح وأسموها "مريم"، وهم يمجّدون إله اسرائيل".

التعليق:

٦: ١:

---

[12] PSEUDO-PHILON, *Le livre des antiquités bibliques*; Charles PERROT, *Les antiquités bibliques*, Sources Chrétiennes, Cerf 1979.

[13] Cf. *Écrits testamentaires*, p. 1253 et 1298.

"وكان الطفل يترعرع ويتشدّد". أنظر لو ٢: ٤٠: "وكانَ الصّبيُّ ينمو ويتقوَّى بالرّوحِ".

"فلم تسمح بأن يأكلَ الطفلُ شيئًا نجسًا أو مدنَّسًا". لغويًّا، "لم تكن تسمح قطّ أن يَدخُلَ فمَه نجسٌ أو دنسٌ". الإشارة هنا هي إلى الطفل الذي يجب ألاّ يأكل قطّ نجسًا أو دنسًا؛ أنظر أع ١١: ٨: "فقلتُ: كلاَّ يا رَبُّ! لأنّه لَم يَدخُلْ فمي قَطُّ دَنِسٌ أو نَجِسٌ"؛ أع ١٠: ١٤: "فقال بطرسُ: كلاَّ يا ربُّ، لأنّي لَم آكُلْ قَطُّ شيئًا دَنِسًا أو نَجِسًا".

"عذارى العبرانيّين اللواتي كنّ بلا عيب". يُظهر النصّ الفتيات، اللّواتي يظهرن من جديد في ٢: ٧، ليُدخِلْنَ مريمَ إلى الهيكل، وكأنّهن فئة مميّزة، على مثال "العذارى المكرّسات المسيحيّات".

٦: ٢:

"المأدبة العظيمة". أنظر لو ٥: ٢٩: "وصَنَعَ لَه لاوِي ضيافةً كبيرةً في بيتِه"؛ رج تك ٢١: ٨: "وصَنَعَ إبراهيمُ وليمةً عظيمةً يومَ فِطامِ إسحاقَ".

"جميع الأجيال". أنظر لو ١: ٤٨: "ها هي جميع الأجيال كلُّها تغبطُني منذ الآن".

٦: ٣:

"أزال عنّي العار بين الناس". أنظر تك ٣٠: ٢٣: "فَحَبِلَتْ وَوَلَدَتِ ابنًا فقالَتْ: قد نَزَعَ اللهُ عاري"؛ لو ١: ٢٥: "هكذا قد فَعَلَ بِيَ الرّبُّ في الأيّامِ الّتي فيها نَظَرَ إليَّ، لِيَنْزِعَ عاري بَيْنَ النّاسِ"؛ رج مز ١٠٢: ١٠: "إنّي قد أَكَلْتُ الرّمادَ مِثْلَ الخبزِ، وَمَزَجْتُ شرابي بدموعٍ".

"ثمرة عدالته". أنظر أم ١١: ٣٠: "ثَمَرُ الصِّدّيقِ شجرةُ حياةٍ، ورابحُ النُّفوسِ حكيمٌ"؛ ١٣: ٢: "من ثمرةِ فمِهِ يأكلُ الإنسانُ خيرًا، ومرامُ الغادرينَ ظلمٌ"؛ عا ٦: ١٢: "هل تركضُ الخَيلُ على الصّخرِ؟ أَو يُحْرَثُ عليه بالبقرِ؟ حتّى حَوَّلتُمُ الحقَّ سمًّا، وثمرَ البِرِّ أَفْسَنْتِينًا"؛ فل ١: ١١: "مملوئينَ من ثمرِ البِرِّ الّذي بيسوعَ المسيحِ لمجدِ اللهِ وحَمْدِهِ"؛ يع ٣: ١٨: "وثمرُ البِرِّ يُزْرَعُ في السّلامِ من الّذينَ يَفْعَلُونَ السّلامَ".

"إعلمي أنّ حنّة تُرضع". أنظر تك ٢١: ٧: "وقالتْ: مَنْ قالَ لإبراهيمَ: سارةُ تُرْضِعُ بَنِينَ؟".

"وأخذت تخدمهم". أنظر مت ٨: ١٦-١٥: "ولّما جاءَ يسوعُ إلى بيتِ بطرسَ، رأى حماتَهُ مطروحةً ومحمومةً، فَلَمَسَ يدَها فَتَرَكَتْهَا الحُمَّى، فَقَامَتْ وَخَدَمَتْهُمْ"؛ رج أيضًا مر ١: ٣٠-٣١؛ لو ٤: ٣٨-٣٩.

الفصل السابع : مريم عند والديها ثمّ في الهيكل

النصّ:

مريم في عمر السنتين تبقى عند والديها

٧: ١ وتوالت الأشهر، وبلغت مريم الثانية من عمرها، فقال يواكيم لحنّة: "لنأْخُذْها إلى هيكل الربّ لِنَفِيَ النذر الذي نَذَرْنا، خشيةَ أن يرسلَ الكلّيُّ القدرةِ وينتزعها منّا، وتصبح تقدمتُنا غير مقبولة". لكنّ حنّة أجابت قائلةً: "لننتظر حتّى العام الثالث، بعدها لا تعود الطفلةُ تطلب الأب أو الأُمّ". فقال يواكيم: "لننتظر."

مريم تبلغ الثالثة فتدخل الهيكل

٧: ٢ ولّما بلغتِ الطفلةُ عامَها الثالث، قال يواكيم: "إستدعوا بناتِ العبرانيّين اللواتي بلا عيب، ولتأخُذْ كلُّ واحدةٍ منهنّ مصباحًا، ينبغي أن يبقى مُشعَلاً، لئلاّ تلتفتَ الطفلةُ إلى الوراء، ولئلاّ يزوغَ قلبُها عن هيكل الربّ". فَصَنَعَتْ كذلك، حتى صعدوا إلى هيكل الربّ. واستقبلها الكاهن وقبَّلها، وباركها قائلاً: "لقد عظّمَ الربُّ اسمَكِ في كلّ الأجيال، وفي آخرِ الأيّام سيُظهِرُ اللهُ بواسطتِك فداءَه لبني إسرائيل".

٧: ٣ ثمّ وضعَها على درجة المذبح الثالثة، فأرسل اللهُ نعمتَه عليها، فأخذتْ ترقصُ على رجلَيها، ارتعشت فرحًا ومحضَها كلُّ بيتِ إسرائيلَ حبَّه.

التعليق:

٧: ١

يأخذ يواكيم بعين الاعتبار النذر الذيث تتكلّم عليه زوجتُه حنّة. في ١ صم ١: ٢١-٢٣ ترفض حنّةُ أن تأخذ صموئيل إلى الهيكل قبل فطامه.

٧: ٢

"**سراج**". أنظر لو ١٢: ٣٥: "لِتَكُنْ... سُرجُكم مُوقَدَةً"؛ رج مت ٢٥: ١-٨.

"**في كلّ الأجيال**": أنظر لو ١: ٤٨: "فها منذُ الآنَ تُطَوِّبُني جميعُ الأَجيالِ".

"**آخر الأيّام**": أنظر دا ٢: ٢٨: "عَرَّفَ المَلِكَ نَبُوخَذْنَصَّرَ ما يكونُ في الأيّامِ الأَخيرةِ"؛ عب ١: ٢: "كَلَّمَنَا في هذِهِ الأيّامِ الأَخيرةِ في ابنِهِ"؛ رج ١ بط ١: ٢٠: "معروفًا سابقًا قَبْلَ تَأسيسِ العالَمِ، ولكن قد أُظْهِرَ في الأَزمنةِ الأخيرةِ من أجلكم"؛ ٢ بط ٣: ٣: "سيأتي في أواخر الأيّام أناس يستهزئون استهزاء".

"**المذبح الثالث**": لا يهتمّ الإنجيل المنحول لمنع الدخول إلى المذبح الذي يطال ليس فقط النساء، بل الرجال الذين لا يعملون في خدمة الهيكل، فينظر بشكل طبيعيّ إلى مباركةِ الكاهن الأعظم للطفلة، وإلى إجلاسها وإقامتها في الهيكل. يُشار إلى المذبح الثالث بـ"السطَيْحَة"، وذلك وفق الوصف الذي يعطيه حز ٤٣: ١٣-١٧.

٧: ٣:

"**وأنزل الله نعمته عليها**": في ترجمة **برديّ بودمر ٥**، لدينا "وكانت نعمة الله تنزل عليها"؛ أنظر لو ٢: ٤٠: "وكانَ الصّبيُّ ينمو ويتقوّى بالرّوحِ، ممتلئًا حكمةً، وكانت نعمةُ اللهِ عليه".

الفصل الثامن: في هيكل الربّ؛ إستدعاء الأرامل (٨: ١-٣)

النصّ:

٨: ١: وعاد أبواها إلى بيتهما متعجِّبَين ومسبِّحَين الربَّ الإله لأنّ الطفلةَ لم تلتفت إلى الوراء[١٤]. وكانت مريم تقيمُ في هيكل الربّ، مُعتَبَرةً كحمامة، وكانت تتلقّى الطعام من يد ملاك.

٨: ٢: وعندما بلغت الثانية عشرة من عمرها، اجتمع الكهنة وقالوا: "ها هي مريم أمضت عشرة أعوام في هيكل الربّ ، فماذا نفعل في شأنها كي لا تدنّس هيكل الربّ؟ وكلّموا عظيم الكهنة هكذا: "إنّ مكانَكَ هو أمام هيكل الربّ؛ فادخل إذًا وصلِّ من أجلها، وما يُظهرُه اللهُ لك، نمتثل له".

٨: ٣: فأخذ عظيم الكهنة الرداء ذا الاثني عشر جُرَيسًا، ودخل قدس الأقداس، وصلّى لأجلها. وإذا بملاك الربّ ظهر له قائلاً: "زكريّا، زكريّا، أُخرجْ واستدعِ أراملَ الشعب، وليُحضِر كلُّ واحدٍ منهم عصًا، فتكون هي زوجةً للذي يُظهِر له الربُّ آيةً". وخرج المنادون في منطقةِ اليهوديّة كلِّها، ودوّى بوقُ الربِّ، فهرع الجميع.

التعليق:

٨: ١:

بعد الآن لن يعود هناك من ذكر لوالدَي مريم، فالطفلة ستصبح الشخصيّةَ الرئيسيّةَ في الرواية.

"مسبّحين وممجِّدين الله السيّد": أنظر لو ٢: ٢٠: "ثمّ عاد الرعاة يمجّدون الله ويسبّحون...".

"الحمامة": تجمع الحمامةُ بين صورة التقدمة (أنظر لا ١: ١٤: "وإن كانَ قربانُه للرّبِّ مُحرقةَ طير، فَمِنَ اليمامِ أَو مِن فراخِ الحمامِ يَكونُ قربانُه")، وبين الطهارة (أنظر مت ١٠: ١٦: "كونوا كالحمام صفاء"). تأكل مريم الطاهرة الشيءَ القليلَ كما الحمامة، لأنّ غذاءها سماويّ؛ رج مز ٧٨، ٢٥: "وأرسلَ إليهم زادًا حتّى شَبِعوا"؛ **إنجيل يعقوب التمهيديّ** ١: ٤: "صام يواكيم أربعين يومًا وأربعين ليلة، قائلاً في قلبه: لن أتناول طعامًا ولا شرابًا، وصلاتي ستكون طعامي الوحيد"[١٥].

"لئلاّ تُدنِّسَ هيكلَ الربّ": يجعل الطمثُ المرأةَ نجسةً، كذلك كلّ ما تضّجع عليه، كما يقول لا ١٥: ١٩-٣٣: "وأَيّةُ امرأَةٍ كانَ بِها سَيَلان، أَي سَيَلانُ دَمٍ مِن جسدِها، تَبقى سبعة أَيّامٍ في نجاسةِ طَمْثِها، وكُلُّ مَن لَمَسَها يكونُ نَجِسًا حتّى المساء. وكُلُّ ما تَضَّجِعُ عليه في طَمْثِها يكونُ نَجِسًا، وكُلُّ ما تَجلِسُ عليه يكونُ نَجِسًا. وكُلُّ مَن مَسَّ مَضجعَها يَغسِلُ ثيابَه، وَيستَحِمُّ في الماء، وَيكونُ نَجِسًا حتّى المَساء".

"وقال له الكهنة": مخطوطات أخرى تقول: "وقالوا لعظيم الكهنة". نعلم من خلال الآية اللاحقة أنّ الشخص الذي يتوجّه إليه الكهنةُ يُدعى زكريّا.

"قرب المذبح": يتّخذ زكريّا مكانةَ رئيس الكهنة خلال التقدمة؛ أنظر ٢ أخ ٣٠: ١٦: "ووَقَفوا في مَواقِفِهم بِحَسَبِ ما رُسِمَ علَيهم، وَفقًا لِشَريعَةِ موسى، رَجُلِ الله..."؛ بإمكان زكريّا بالتالي أن يتلقّى كلام الله.

---

[١٤] اعتبارًا من هنا يغيب دورُ الأبوَين.

[١٥] أنظر **حياة آدم** (باللاتينيّة) ٤: ٢.

"**الرداء المزيَّن باثني عشر جُرَيسًا**": تلميح إلى جبّة الاحتفال الوارد ذكرها في خر ٢٨: ٣٣-٣٥، المزيّنة برمّانات حمراء، وجُريسات ذهب، حيث عدد هذه الأخيرة ليس محدَّدًا.

"**زكريّا**": بالنسبة إلى إنجيل يعقوب التمهيديّ، زكريّا هو الكاهن الأعظم في تلك الفترة. نرى هذه المعلومة موسّعة في لو ١: ٥-٢٥. حول نهاية زكريّا، أنظر **إنجيل يعقوب التمهيديّ** ٢٢: ٢-٢٤.

"**ستصبح زوجته**": هدف البحث هو إيجاد زوج للفتاة الشابّة. عندما يتمّ اختيار يوسف (٩: ١)، سيأخذها تحت حمايته"، كما ورد في ٩: ٣ (أنظر ١٦: ١؛ "أعِدْ هذه العذراء التي تقبَّلتها من هيكل الربّ"). مع هذا، يعرف **إنجيل يعقوب التمهيديّ** كذلك التقليدَ الذي، بالاستناد إليه، كانت مريم خطّيبته. يُلام يوسف لأنّه "سرق الزواج" (١٥: ٤: " لقد تزوّجتَها سرًّا وأخفيتَها عن أبناء إسرائيل")؛ وفي حواره مع القابلة (١٩: ١)، يُعلن يوسف أنّ مريم ليست زوجته بل خطّيبته: "وإذا بامرأةٍ نازلةٍ من الجبال قالت له: مَنْ هي تلك المرأة التي تلد في هذه المغارة؟ فأجاب: إنّها المخطوبة لي. وقالت: أليست زوجتك؟ فقال يوسف: إنّها ليست زوجتي". ويتكلّم مت ١: ١٨ على مريم "الخطّيبة": "خُطِبَت أمُّه مريمُ على يوسف"؛ رج أيضًا لو ١: ٢٧.

الفصل التاسع: يوسف يتخوَّف ثمّ يقبل

النصّ:

٩: ١ وإذ رمى يوسف فأسَه، خرج للقائهم. ولمّا اجتمعوا، ومع كلٍّ منهم عصاه، مضَوا إلى عظيم الكهنة، فدخلَ ومعه عصيُّ الجميع إلى المعبد وصلّى. وعندما انتهى من الصلاة، خرج والعصيُّ معه وأعطاهم إيّاها، لكن لم تظهر أيُّ علامة فيها؛ واستلم يوسفُ عصاه آخِرَ الكلّ، فإذا بحمامة تخرج منها، وتحطّ على رأس يوسف. عند ذاك قال الكاهن: "يوسف، يوسف، لقد تمّ اختيارُكَ لتأخذَ عذراءَ الربّ لتكون تحت حراستك".

٩: ٢ لكنّ يوسفَ رفضَ قائلاً:" لي أولاد وأنا شيخ، بينما هي فتيّة، وأخشى أن أكون عرضة لسخرية بني إسرائيل". فردّ الكاهن على يوسف بالقول: "إخشَ الربّ إلهك، وتذكَّر ما فعله اللهُ لداتان وأبيرون وقورح: لقد انفتحت الأرض وابتلعتهم بسبب عصيانهم. والآن إخشَ، يا يوسف، أن يحصل أمرٌ من هذا النوع في بيتك".

٩: ٣ وإذ تملّكتِ الرهبةُ يوسف، أخذها إلى خاصّته، وقال لها: "ها أنا قد تلقّيتُكِ من هيكل الربّ؛ والآن أتركُكِ في بيتي، لأنّه عليّ أن أذهب خارجًا لأجل أعمالي في البناء، ثمّ أعود إليكِ، وفي هذه الأثناء يسهر الربُّ عليكِ".

التعليق:

٩: ١:

من دون الإشارة صراحة إلى مهنة يوسف، يبرزه **إنجيل يعقوب التمهيديّ** نجّارًا ذا مستوى عالٍ؛ فهو يبني بيوتًا، وفي ٩: ٣، يغيب عن البيت لإدارة بعض الورش. أنظر **متّى المزيّف** ٣٧؛ **رواية يوسف النجّار** ٩؛ **رواية طفولة يسوع** ١٣.

"**العِصِيّ**": نجد نموذج هذا المشهد في عد ١٧: ١٦-٢٨: "فإذا عصا هارونَ التي هي لِبَيتِ لاوي قد أَفرَخَت وبَرعَمَت وأَزهَرَت وأَنضَجَت لَوزًا". مَن أفرخت عصاه، يكون بالتالي مختارًا من الربّ.

"**حمامة**": بدلاً من برعم، تخرج حمامة من العصا وتحطّ عليه: "لكنّه عندما أعاد إلى يوسف عصاه، خرجت منها حمامة، حطّت على رأس يوسف". كذلك ينزل الروح القدس على يسوع عند عماده، كما جاء في مت ٣: ١٦: "واعتَمَدَ يسوع وخَرجَ لِوَقتِهِ مِنَ الماء، فإذا السَّماواتُ قدِ انفتَحَت، فرأَى رُوحَ اللهِ يَهبِطُ كأَنَّه حَمامةٌ ويَنزِلُ علَيه"؛ مر ١: ١٠: "وبينما هو خارجٌ مِنَ الماء رأَى السّماواتِ تَنشَقّ، والرّوحَ يَنزِلُ عليه كأَنّهُ حمامةً"؛ لو ٣: ٢٢: "ونَزَلَ الرّوحُ القدسُ عليه في صورةِ جِسْمٍ كأَنَّهُ حمامَة"؛ يو ١: ٣٢: "وشَهِدَ يوحنَّا قال: رَأَيتُ الرّوحَ يَنزِلُ مِنَ السّماءِ كأَنَّه حمامة فيَستَقِرُّ علَيه".

"**إحفظ العذراء**". أنظر مت ١: ٢٠: "وما نَوى ذلك حتّى تراءَى له ملاكُ الرّبِّ في الحُلمِ وقالَ له: يا يوسفَ ابنَ داود، لا تَخَفْ أَن تأتيَ بِامرأَتِكَ مريمَ إِلى بيتِكَ، فإِنَّ الّذي كُوِّنَ فيها هوَ مِنَ الرُّوحِ القُدُس".

٩: ٢:

"**أنا شيخ**": يوسف هو شيخ، كما زكريّا (رج لو ١: ١٨: "فأنا شيخٌ، وامرأتي طاعنةٌ في السنّ").

"**لي أولاد**". يقول **إنجيل يعقوب التمهيديّ بأنّ** ليوسف أولادًا من زواج أوّل؛ هكذا، وبطريقة مقتضبة تسمح بالتأكيد على بتوليّة مريم، يُفسَّر حضورُ إخوة يسوع وأخواته في الأناجيل؛ أنظر مت ١٣: ٥٥-٥٦: "أَليسَ هذا ابنَ النّجّار؟ أَليست أُمُّه تُدعى مريم، وإخوتُه يعقوبَ ويوسفَ وسمعانَ ويهوذا؟ أَوَليسَ جميعُ أَخواتِه عندَنا؟ فمِن أَينَ لَه كُلُّ هذا؟"؛ مر ٦: ٣: "أَليسَ هذا النّجّارَ ابنَ مريم، أَخا يعقوبَ ويوسَى ويَهوذا وسِمعان؟ أَوَليسَت أخواتُهُ عندَنا ههنا؟ وكانَ لَهم حَجَرَ عَثرَة".

"**داتان وأبيرام وقورح**": توصف ثورة زمرة قورح في فصل ١٦ من سفر العدد. يستجلب موسى عقاب الله، فتنفتح الأرض وتبتلع مناصري قورح معًا كما قائدهم (رج عد ١٦: ٣١-٣٢: "إنفَرِدَا عن هذه الجماعة لأنّي سأُفنيها في لحظَة. فسَقَطَا على وجهَيهِما وقالاَ: "أَللَّهُمَّ، يا إلهَ أَرواحِ كُلِّ بَشَر، رَجُلٌ واحِدٌ يَخطأُ، وعلى الجَماعَةِ كُلِّها تَغضَب؟".

٩: ٣:

"**وقَبِلَها يوسفُ تحت حمايتِه**". أنظر مت ١: ٢٤: "فلمّا قامَ يوسفُ مِنَ النّوم، فَعلَ كما أَمرَه ملاكُ الرّبِّ، فأَتى بِامرأَتِه إِلى بيتِه".

الفصل العاشر: لمريم الأُرجوان والقرمز

النصّ:

١٠: ١: وكان اجتماع للكهنة فقالوا: لنصنع حجابًا لهيكل الربّ. وأضاف الكاهن: إستدعوا إليّ العذارى اللواتي هنّ بلا عيب من سبط داود. فذهب الخدّام وفتّشوا، فوجدوا سبع عذارى. وتذكّر الكاهنُ أنّ الفتاةَ مريمَ كانت من سبط داود، وأنّها كانت بلا عيبٍ لأجل الله. فذهب الخدّام وأحضروها.

١٠: ٢: وأدخلوها الى هيكل الربّ، فتكلّم الكاهن كما يلي: أعلِموني بالقرعةِ مَن سينسج الذهبَ والفضّةَ والصوفَ والحريرَ والأرجوانَ البنفسجيَّ والقرمزَ والأرجوانَ الخالص؟ فحصلتْ مريم على الأرجوان الخالص وعلى القرمز، فأخذتهما وذهبت الى بيتها. في هذا الوقت كان زكريا قد أضحى أبكم، فحلّ صموئيل مكانه إلى الوقت الذي عاد فيه زكريا يتكلّم. أمّا مريم فأخذت القرمز وراحت تحوكه.

التعليق:

ترفع هذه المحطّة مريم إلى أعلى مصافّ الفتيات الطاهرات الإسرائيليّات اللّواتي نِلنَ شرفَ نسجِ حجابِ الهيكل. كما تأخذ أيضًا وجهة معاكسة للتقليد الذي حفظه شلسيوس (Celse) الذي يجعل من مريم حائكة مسكينة، وامرأة من تلك الأرض، مقتنعة بأنّها زانية طردها زوجُها، الذي كان يمتهن النجارة[١٦].

١٠: ١:

"لنصنع حجابًا": من المحتمل أن يكون المقصود هو الحجاب الذي كان يفصل القدس عن قدس الأقداس، كما نقرأ في خر ٢٦: ٣١: "واصنَعْ حجابًا من برفيرٍ بنفسجيٍّ وأُرجُوان وقُماشٍ قِرمِزِيّ وكَتَّانٍ ناعمٍ مَفتول، صُنْعَ فنَّانٍ يُصنَعُ بِكَروبين". استنادًا إلى **المِشْنَه**، يُنسَج كلّ سنة حجابان على يد اثنتَين وثمانين فتاة[١٧].

"قبيلة داود": يضع **إنجيل يعقوب التمهيديّ** نسلَ مريم الداوديّ في المقدّمة؛ أنظر لو ١: ٢٦-٣٢: "أرسل الله الملاك جبرائيل إلى... عذراءَ مخطوبةٍ لِرَجُلٍ مِن بيتِ داودَ اسمُهُ يوسف... فستحملينَ وتلدينَ ابنًا، فسَمِّيهِ يَسوع...، وسيُوليه الرّبُّ الإلهُ عرشَ أبيه داود" (آ ٢٧)؛ لو ٢: ٤: "وصَعِدَ يوسفُ أَيضًا مِن الجليل مِن مدينَةِ النّاصِرة إِلى اليهودِيَّةِ إِلى مدينةِ داودَ الّتي يُقالُ لها بيتَ لحم، فقد كانَ مِن بيتِ داودَ وعَشيرتِه"؛ مت ١: ٢٠: "وما نوى ذلك حتَّى تراءى له ملاكُ الرّبِّ في الحُلمِ وقالَ له: "يا يوسفَ ابنَ داود، لا تَخَفْ أَن تأتِيَ بامرأَتِكَ مريمَ إِلى بَيتِكَ". لكنّنا نحن نعلم أنّه لم يكن هناك من "قبيلة لداود" في إسرائيل.

"ووُجدت سبع من تلك العذارى": يعطي التقليدُ المخطوطُ والترجماتُ أرقامًا عدّة، أهمّها الرقم "سبعة"، تحاول كلُّها أن تحوّل معضلةَ توزيعِ المهمّاتِ المنسوبةِ إلى الفتيات: من جهة، هناك "سبع" مهمّات للتوزيع، ومن جهة ثانية، هناك "سبع" فتيات تُضاف إليهنّ مريم، التي تتسلّم وحدها عملَين.

١٠: ٢:

[16] ORIGÈNE, *Contre Celse* 1,28.

[١٧] **المِشْنَه، شقليم**، ٨: ٥.

"**خيط ذهب، وخيط ناريّ، وكتّان ، وحرير، وخيط أزرق، وقرمز، وبرفير حقيقيّ**": العدد هنا هو سبعة؛ تَرِدُ هنا في **إنجيل يعقوب التمهيديّ** أربعةٌ من الموادّ المذكورة في نصوص سفر الخروج (أنظر خر ٢٦: ٣١، ٣٦؛ ٣٥: ٢٥؛ ٣٦: ٣٥، ٣٧). يضيف عليها الإنجيل المذكور "الذهب والخيط الناريّ والحرير".

"**عندها أصبح زكريّا أبكم**": تذكير وجيز بأحداثٍ يُخبر عنها لو ١: ٥-٢٥، ٥٧-٧٩. يفقد زكريّا النطق، كما يخبر لو ١: ٢٠: "وسَتَظَلُّ صامتًا، فلا تستطيعُ الكلامَ إلى يومَ يَحدُثُ ذلك، لأَنَّكَ لم تُؤمِنْ بِأقوالي وهي سَتَتِمُّ في أَوانِها"؛ لن يستعيد زكريّا النطقَ إلاّ بعد ولادة ابنه، وبالتحديد عند ختانة هذ الأخير، وإعطائه اسمًا، كما يقول لو ١: ٦٤: "فانفتحَ فمُه لوقتِه وانطلقَ لسانُه، فتكلّمَ وبارَكَ الله". بطريقة ماهرة، يُدخل **إنجيل يعقوب التمهيديّ** هكذا ثالث زوجَين هامَّين لتاريخ الخلاص: بين يواكيم وحنّة، من جهة، ومريم ويوسف، من جهة ثانية، يُدرَج زكريّا وأليصابات، والدَا يوحنّا المعمدان.

"**صموئيل**": في عدد لا بأس به من المخطوطات، يُدعى مَن يحلّ موقّتًا مكان زكريّا "سمعان". في الواقع، هو سمعانُ الذي سيأخذ مكانَ زكريّا بعد موته: "وبعد تلك الأيّام الثلاثة، اجتمع الكهنة لينتخبوا واحدًا مكانه، فحلَّت القرعة على سمعان" (**إنجيل يعقوب التمهيديّ** ٢٤: ٤).

الفصل الحادي عشر: ١-٣: بشارة مريم بابن الله

النص:

١١: ١: وتناولتْ جرَّةً ومضت تستقي ماءً، فإذا بها تسمع صوتًا يقول: "السلام عليك، يا مريم، يا مملوءة نعمة، الربّ معك: مباركة أنت بين النساء". وكانت تنظر يمنةً ويسرةً لتعرف من أين يأتي ذلك الصوت. وإذ تملّكتْها الرهبة، عادت إلى بيتها، ووضعت الجرَّة، ثمّ تناولت الأُرجوان، وجلست على مقعدها تكمل الحياكة.

١١: ٢: وفجأةً وقف ملاكٌ إزاءَها وقال: "لا تخافي بعد الآن، يا مريم، فلقد وجدتِ حظوةً لدى ربِّ الجميع، وستحملين بكلمته". وإذ سمعت مريم بهذا الأمر، تملّكتها الحيرة في نفسها، وقالت: "إذا حبلتُ بفعل الربّ، الإله الحيّ، هل ألدُ كما كلُّ امرأة؟".

١١: ٣: فقال لها ملاك الربّ: "لن يكون الأمر كذلك، يا مريم، لأنّ قدرةَ الله تظلِّلُكِ، والكائن الذي سيولد منكِ سيُدعَى قدّوسًا، ابنَ العليّ، وتَدْعِينَهُ يسوع؛ فهو في الواقع سيخلّصُ شعبه من خطاياه". فأجابت مريم: "ها أنا في حضرته أمَة الربّ، فليكن لي بحسب كلامكَ".

التعليق:

أنظر لو ١: ٢٦-٣٨.

تجري بشارة مريم على مراحل ثلاث:

١) دعا صوتٌ مريمَ في البستان مبشِّرًا إيّاها بأنّها قد نالت نعمة من الله (أنظر لو ١: ٢٨: "فدَخَلَ إليها فقال: "إفرحي، أيّتُها الـــممتلئةُ نعمةً، الرّبُّ معكِ"؛ لو ١: ٤٢: "فَهَتَفَت بأعلى صوتِها: "مباركةٌ أنتِ في النّساء، ومباركةٌ ثمرةُ بطنِكِ"). عندها انسحبت مريم إلى بيتها.

٢) فيما كانت مريم تنسج، ظهر ملاكٌ بقربها، وبشّرها بأنّها ستحبل بكلمةِ سيّدِ كلِّ شيء (أنظر لو ١: ٣٠-٣١: "فقالَ لها الـــملاك: "لا تخافي يا مريَم، فقد نِلتِ حُظوةً عندَ الله، فستحمِلينَ وتَلدينَ ابنًا، فسَمِّيهِ يسوع").

منذ ذهابه من الواضح أنّه سيكون لها حَبَلٌ بابنٍ بطريقة غير مألوفة. ولكن كيف يمكن تفسير هذا الحبَل "من كلمته"؟ تتفحّص مريم والقارئون معها هذه المسألة. ويضع أيضًا قسمٌ كبيرٌ من التقليد المخطوط على فم مريم السؤال التالي: "هل أحمل من الربّ الإله الحيّ، وألد كما تلد كلّ امرأة ؟". يعتقد واضعو هذه المخطوطات أنّ الحبل العجائبيّ الذي نالته مريم، يقودها إلى التساؤل حول ما سيجري عندما تلد؛ لكنّ هذا التصحيح يعجز عن فرض ذاته، لأنّ جواب الملاك يفسِّر العبارة "حُبِلَ به من كلمته".

٣ – يوضح الملاك أنّ المقصود هو "قوّة الله" (أنظر لو ١: ٣٥: " فأجابَها الـــملاك: "إنَّ الرُّوحَ القدُسَ سَينزِلُ عليكِ، وقدرةَ العليِّ تظلِّلكِ، لذلك يكونُ الـــمولودُ قدّوسًا وابنَ اللهِ يُدعى")؛ ولاحقًا سيُقال إنّ الثمرة التي تحملها مريم في بطنها هي من الروح القدس: "وإذا بملاك الربّ يظهر له أثناء نومه، ويقول له: لا تخشَ الاحتفاظ بهذه المرأة، فمَنْ سيولد منها هو من عمل الروح القدس" (**إنجيل يعقوب التمهيديّ** ١٤: ٢؛ رج مت ١: ٢٠-٢١)؛ "فقال يوسف: إنّها ليست زوجتي، بل هي مريم التي ربيت في هيكل الربّ وحبلت من الروح القدس" (**إنجيل يعقوب التمهيديّ** ١٩: ١). إنّ الفكرة التي وَفْقَها الروح الذي ينزل على مريم ما هو إلاّ الكلمة، وأنّ هذه الأخيرة هي مصدر التجسّد، هي شائعة جدًّا في الكنيسة القديمة[١٨].

١١: ٢

"**راحت تتفحّص هذه الكلمات**": الفعل المستَعمَل هنا هو قريب من الفعل الذي يستعمله لو ١: ٢٩: "وساءلتِ النفْسَ" (διελογίζετο)[١٩]، أي "ميّز فكريًّا في حوار داخليّ"، ولكنّه يضيف أيضًا مفهومَ شكٍّ: "فَحْصٌ بهدف اتّخاذ قرار"، أو "تَرَدُّد".

١١: ٣

"**قوّة الله تظلِّلُك**": تُستَعمَل العبارةُ ذاتُها لاحقًا في ١٩: ٢ عند مولد يسوع، حيث يُقال: "وكانت غمامةٌ مضيئةٌ تغطّي المغارةَ بظلِّها". أنظر لو ١: ٣٥: "قوّةُ العليِّ تظلِّلُكِ".

"**ابن العليّ**": أنظر لو ١: ٣٢: "وابنَ العليِّ يُدعَى".

"**يسوع**": أنظر مت ١: ٢١: "وستَلِدُ ابنًا فسَمِّهِ يسوع".

---

[18] JUSTIN, *Première apologie*, 33 et 46; TERTULIEN, *Contre Praxéas*, XXVI; CLÉMENT d'AlALEXANDRIE, *Stromates*, V, 13, 16.

[١٩] **الترجمة الكاثوليكيّة**: "وسأَلَت نَفسَها"؛ ترجمة فان دايك: "وَفَكَّرَتْ".

"**بحسب كلمتك**": أنظر لو ١: ٣٨: "فَلِيَكُنْ لِي بِحَسَبِ قَوْلِكَ".

الفصل الثاني عشر: مريم تزور أليصابات

النصّ:

١٢: ١: وكانت مريم قد أكملت حياكة القماش الأرجوانيّ، فأحضرته إلى الكاهن، وباركها الكاهن وقال لها: الربّ قد عظّم اسمك، وجميع شعوب الأرض تطوّبك: "يا مريم، إنّ الربّ قد عظّم اسمكِ، وستباركُكِ أجيالُ الأرضِ كلُّها".

١٢: ٢: وإذ شعرت مريم بحبور عظيم، مضت إلى عند أليصابات نسيبتها، وطرقت الباب؛ سمعت أَليصابات، رمت القرمز من يدها، وركضت إلى الباب وفتحته. وإذ رأت مريم باركتْها قائلةً: "من أين لي أن تأتي أُمُّ ربّي إليّ؟! فلقد اختلج الجنين الذي في داخلي وباركَكِ". لم تتذكّر مريمُ الأسرارَ التي كان رئيسُ الملائكة جبرائيلُ قد كلّمها عنها. فرفعتْ عينَيها إلى السماء وقالت: "مَنْ أنا، يا ربّ، لتباركني الأجيال كلُّها (لو ١: ٤٨)؟".

١٢: ٣ وبقيت مع أليصابات ثلاثة أشهر، وكان بطنها يكبر يومًا فيومًا، فاستولى عليها الخوف، فعادت إلى بيتها، وأخفتْ نفسَها عن أنظار بني إسرائيل، وكانت في السادسة عشرة من العمر عندما حصلت هذه الأمور الغامضة.

التعليق:

رج لو ١: ٣٩- ٥٦. لا تُعْلَن الزيارة كما في لو ١: ٣٦.

لا يجري الإعلان عن زيارة مريم لأليصابات (رج لو ١: ٣٩-٥٦: "وفي تلكَ الأَيَّام قامَت مريمُ فمَضَت مسرعةً إلى الجبل إلى مدينةٍ في يهوذا، ودَخَلَت بيتَ زكريَّا، فسَلَّمَت على أَليصابات...")، كما في لو ١: ٣٦، حيث يُعلِمُ الملاكُ مريمَ أنّ نسيبتَها أليصابات العاقر هي حبلى، وأنّها في الشهر السادس لحَبَلِها: "وها هي نسيبتك أليشَبَعُ حاملةٌ بابنٍ أيضًا في شيخوختها، وتلك التي كانت تُدعَى عاقرًا هي في شهرها السادس".

١٢: ١

"**ستكونين مباركة**": أنظر لو ١: ٤٢: "فَهَتَفَت بِأَعلى صَوتِها: مُبارَكَةٌ أنتِ في النِّساء! ومباركةٌ ثمرةُ بطنِكِ".

"**في كلّ الأجيال**": أنظر لو ١: ٤٨: "لأنّه نَظَرَ إلى أمتِه الوضيعة. سَوفَ تُطوّبني بَعدَ اليومِ جميعُ الأجيال".

١٢: ٢

"**القرمز**": بدّلَ العديدُ من الشهود كلمةَ "قرمز" بكلمةِ "صوف" أو بكلمة "عملها" لعدم قبولهم بأن تكون أليصابات، زوجة زكريّا وأمّ يوحنّا المعمدان، تشتغل القرمز كالفتيات العذارى اللواتي من نسل داود.

"**كانت مريم قد نسيت الأسرار**": في **إنجيل يعقوب التمهيديّ** ٢٢: ٣ تؤكّد مريم بالطريقة عينها أنّها لا تعرف أصل الثمرة التي في أحشائها. في كلّ مرّة يجعل هذا السهوُ القصّةَ تطفر من جديد. بفضل هذا الصمت

(رج لو ٢: ١٩: "وكانت مريمُ تَحفَظُ جميعَ هذهِ الأمور، وتتأمَّلُها في قلبِها"؛ آ ٥١: "وكانت أُمُّه تَحفظُ تلكَ الأمورَ كلَّها في قلبِها")، يمكن هذه الحقيقة التي يتبيّنها القارئ المطَّلِعُ أن تنكشف بتألُّقٍ أكبر (أنظر ١٩: ٢).

"جبرائيل": في رواية بشارة العذراء مريم، كان الأمر يتعلّق مرّةً واحدة "بصوت"، ومرّتَين "بملاك". يجري إدراج اسم جبرائيل هنا وكأنّه يُفتَرَض بالقارئ أن يعرفه. في لو ١ : ٢٦ يُعطَى اسمُ الملاك منذ بداية رواية البشارة :"وفي الشَّهرِ السَّادِس، أَرسَلَ اللهُ الملاكَ جبرائيلَ إلى مدينةٍ في الجليلِ اسمُها النّاصرَة".

"الأجيال كلّها": لدينا بحسب مخطوط **بودمر ٥** "النساء كلّهنّ". أنظر لو ١: ٤٨: "لأنّه نَظَرَ إلى أمَتِه الوضيعة، سَوفَ تُهنِّئُني بَعدَ اليومِ جميعُ الأجيال".

الفصل الثالث عشر: يوسف يعود ويجد مريم حبلى، فيقع في حزن شديد

النصّ:

١٣: ١: وكانت في الشهر السادس، فإذا بيوسف يعود من عمله في البناء. وإذ دخل البيت، وجدها حبلى، فلطم وجهه، وانطرح أرضًا على المِسْحِ، وانفجر باكيًا بمرارة قائلاً: بأيِّ وجهٍ سأتجرّأ وأنظر إلى الربّ إلهي؟ وبأيّة صلاة أتفوّهُ من أجل هذه الفتاة؟ لقد أخذتُها من هيكل الربّ إلهي عذراءَ، و لم أحرسْها! مَن خدعني؟ مَن ارتكبَ جُرْمًا في بيتي؟ مَن أغوى العذراء ودنّسها؟ أتتكرّر قصّةُ آدم في حالتي؟ فكما كان آدم في ساعة صلاته، عندما جاءت الحيّةُ، ووجدت حوّاءَ بمفردها، فأغوتها ودنّستها، هكذا حصل لي أنا أيضًا.

١٣: ٢: ونهض يوسفُ من فوق المِسْحِ، واستدعى مريم، وقال لها : أنتِ ، موضوع عنايةٍ خاصّةٍ من قِبَلِ الربّ، كيف فعلتِ هذا؟ أنَسَيْتِ بالتالي الربَّ إلهَكِ؟ لماذا جعلتِ نفسَكِ حقيرةً/دنيئةً/خسيسةً، أنتِ التي كبرتِ في قدس الأقداس، وغُذِيتِ بيد الملاك؟

١٣: ٣ أمّ هي فقد انفجرت باكيةً بكاءً مرًّا قائلةً: "أنا طاهرة، و لم أعرف رجلاً." فأجابها يوسف: "كيف يُفَسَّرُ ما عندكِ في حشاكِ؟ ومن أين السبب إذًا في أنّك حبلى؟". فأجابت: "حيٌّ هو الربُّ إلهي؛ أنا لا أعلم كيف حصل هذا الأمر لي".

التعليق:

١٣: ١:

"وانطرح أرضًا على المِسْحِ": يجري استعمال ثوب الحِداد كفراش. أنظر **أش ٥٨: ٥**: " أهكذا يكونُ الصّومُ الذي فَضَّلتُه، اليومُ الذي فيه يُعَذِّبُ الإنسانُ نَفْسَه؟ أَإذا حَنى رأسَه كالقَصَب، وافتَرَشَ المِسحَ والرَّماد، تُسَمِّي ذلك صَومًا ويَومًا مَرضِيًّا للرّبّ؟".

١٣: ٢:

"قصّة آدم": تلميح إلى تفسير خطيئة حوّاء، الذي نجده في **ترجوم يوناتان المنحول** حول تك ٤: ١: "وعَرَفَ آدمُ حَوَّاءَ أمرَاَته التي [أو: "عرف آدمُ أنّ حوّاءَ امرأتَه"] كانت حاملاً من صَمَّائيل/شَمَّائيل، ملاكِ الربّ"[٢٠].

"حوّاء وحدها": أنظر: **تك ٣: ١٣**: "فقالَ الرّبُّ الإلهُ للمرأة: ماذا فَعَلتِ؟ فقالَتِ المَرأة: "الحيّةُ أَغوَتْني فأَكَلتُ"؛ **٢ كو ١١: ٣**: "ولكنّي أَخشى عليكُم أَن يكونَ مَثَلُكُم مَثَلَ حوّاءَ الّتي أَغوَتْها الحيّةُ بحيلتِها، فتَفسُدَ بصائرُكُم وتَتَحَوَّلَ عن صفائِها لدى المسيح"؛ **١ تم ٢: ١٤**: "ولَم يُغْوَ آدَم، بلِ المَرأةُ هي الّتي أُغوِيَت فَوَقَعَت في المعصية".

لا أعرف رجُلاً". أنظر **لو ١: ٣٤**: "فقالَت مريمُ للملاك: كيفَ يكونُ هذا ولا أَعرِفُ رجُلاً؟".

الفصل الرابع عشر: الملاك يظهر ليوسف

النصّ:

١٤: ١ وخاف يوسفُ جدًّا، وابتعد، وراح يفكّرُ ما عساه يفعلُ بها قائلاً: "إذا أخفيتُ خطيئتَها، فسوف أجدُ ذاتي على تعارضٍ مع شريعةِ الربّ؛ وإذا شهّرْتُ بها أمام بني اسرائيل، فأخشى أن يكون الذي في حشاها يأتي من ملاكٍ، وعندها أكونُ كمن سَلّمَ إلى حكم الموت دمًا بريئًا. ماذا أفعل بها إذًا؟ سأبعدها عنّي سرًّا". وفاجأه الليل.

١٤: ٢ وإذا بملاك الربّ يظهر له الحلم ويقول له: "لا تقلقْ بشأن بهذه الفتاة؛ فمَا هو في داخلها يأتي من الروح القدس، وهي سوف تلد ابنًا، وتدعو اسمه يسوع، لأنّه سيخلّص شعبه من خطاياه". فاستفاق يوسف من الحلم، ومجّد إلهَ إسرائيل، الذي صنع إليه هذه النعمةَ، وواصل القيام بحراستها.

التعليق:

١٤: ١ :

"أخشى أن أُسلِّم الدم البريء": رج **مت ٢٧: ٤**: "وقال: خَطِئتُ إذ أَسلَمتُ دمًا بريئًا".

"سوف أتركها سرًّا"؛ أنظر **مت ١: ١٩**: "وكان يوسفُ زوجُها بارًّا، فَلَمْ يُرِدْ أن يَشهَرَ أَمْرَها، فعزَمَ على أَن يُطلِّقَها سِرًّا".

١٤: ٢ :

الملاك يظهر ليوسف: أنظر **مت ١: ٢٠–٢١**: "وما نَوى ذلك حتّى تراءى له ملاكُ الرّبِّ في الحُلمِ وقالَ له: يا يوسفَ ابنَ داود، لا تَخَفْ أَن تأتيَ بامرأتِكَ مريمَ إلى بيتِكَ، فإنَّ الذي كُوِّنَ فيها هو مِنَ الرّوحِ القُدُس، وستَلِدُ ابنًا فسَمِّهِ يسوع، لأنّه هو الذي يُخَلِّصُ شعبَه مِن خطاياهم".

---

[٢٠] رج **ترجوم يوناتان المنحول = ترجوم نيوفيتي. سفر التكوين**، إعداد بولس الفغالي، سلسلة على هامش الكتاب ١٠، لبنان ٢٠٠٢، ص ٣٦، حاشية ٢.

"فنهض يوسف": مت ١: ٢٤: "فلمّا قامَ يوسفُ مِنَ النّوم، فَعلَ كما أَمرَه ملاكُ الرّبِّ...".

الفصل الخامس عشر: حنانيا يشي بمريم لعظيم الكهنة الذي يستجوبها

النص:

١٥: ١ وقَدِمَ حنّانُ الكاتبُ إليه وقال له: "لِمَ لَمْ تأتِ إلى المحفل؟"؛ فأجابه يوسف: "كنت متعبًا من الرحلة، فاسترحت في اليوم الأوّل". وإذ التفتَ حنّانُ، رأى أنّ مريم كانت حبلى.

١٥: ٢: فمضى مسرعًا إلى الكاهن، وقال له: "إنّ يوسف، الذي أنتَ شاهِدُه، قد ارتكب تجاوزًا جسيمًا للشريعة". فقال الكاهن: "ماذا اقترف؟"؛ فأجاب (الكاتب): "لقد دنَّس العذراء التي تلقّاها من هيكل الربّ، وأتمّ معها الفعلَ الزوجيَّ خلسةً، و لم يبلغ بني إسرائيل بذلك". فقال له الكاهنُ: "أَفَعَلَ يوسفُ هذا؟". وقال له: "أرسل خدّامكَ، وستجد أنّ العذراءَ هي حبلى". فمضى الخدّامُ ووجدوها كما كان قد قال لهم، فأحضروها ويوسف إلى الهيكل، حيث مثُلَا أمام المحكمة.

١٥: ٣: وطرح الكاهنُ السؤال: "يا مريم، لماذا فعلْتِ هذا الأمر؟ ولِمَ أذلَّيْتِ نفسَكِ، و لم تتذكّري الربَّ إلهَكِ، أنتِ التي كبرتِ في قدس الأقداس، وتلقَّيتِ الطعام من يد ملاك، وسمعتِ الأناشيد ورقصتِ في حضرتِه؟"؛ فانفجرتْ باكيةً بكاءً مرًّا، وهتفتْ:"حيّ هو الربّ إلهي، إنّني طاهرة أمامه، ولا أعرف رجلاً".

١٥: ٤ فسأل الكاهنُ يوسفَ قائلاً: "لِمَ فعلت هذا؟"؛ فأجاب يوسفُ: "حيٌّ الربُّ إلهي، وحيٌّ مسيحه والشاهدُ على حقيقته، أنا طاهر تجاهه". لكنّ الكاهن ردّ قائلاً: "لا تُدْلِ بشهادة زور، بل قُلِ الحقيقة؛ لقد أتممتَ زواجكَ خلسةً، و لم تُبلِغ بني إسرائيل بذلك، و لم تحنِ رأسَكَ تحت يد الله القديرة، ليكون نسلك مباركًا"؛ فصمتَ يوسف.

التعليق:

١٥: ٢:

تحذير يوسف من الرفض. كان الكاهن قد أخذ هو أيضًا التزامات معلنًا ليوسف بأنّه كان قد تمّ اختياره ليحرس مريم، مذكّرًا إيّاه بنتائج الرفض؛ رج ٩: ٢: "فأجاب الكاهن الأعظم يوسف: "إخشَ الربّ إلهك وتذكَّر كيف عاقب الله عصيان داتان، وأبيرون وقارح، وكيف انفتحت الأرض وابتلعتهم، لأنّهم تجرّأوا على اعتراض أوامر الله. إخشَ إذًا، يا يوسف أن يحصل كذلك لبيتك".

"لقد تحايل على قانون الزواج". يُتَّهَم يوسف بأنّه تصرّف كسارق؛ فبدلاً من أن يحرس مريم، أتمّ عمله الزوجيّ معها دون أن يصرّح بذلك علنًا، وقبل أن يطلب البركة (أنظر ١٥: ٤).

١٥: ٣:

"تلقّيتِ غذاءً من يد الملائكة". وحده مخطوط **بودمر ٥** يستعمل الجمع، ولا يوجد في المخطوط إلاّ هنا؛ (رج ٨: ١: "وكانت مريم تتلقّى طعامًا من يد الملائكة"؛ ١٣: ٢: "أنتِ التي كنتِ تتلقّين الطعام من يد الملائكة".

"وسمعتِ أسرار الربّ": أمر خاصٌّ أيضًا بمخطوط **بودمر ٥**؛ لدينا في باقي التقليد "والتي سمعتِ" فقط.

"ولم أعرف رجلاً": أنظر **لو ١: ٣٤**: "فَقالَت مريمُ للملاك: كيفَ يكونُ هذا ولا أَعرِفُ رَجُلاً؟".

١٥: ٤:

أدّى ظهور يوسف المفاجئ أمام المحكمة بقِسْمٍ من التقليد المخطوط إلى إدخال المحكمة بدءًا بنهاية ١٥: ٢. لقد تمّ جَلْبُ مريم إلى الهيكل مع يوسف، ثمّ أُحضِرَ الاثنان أمام المحكمة.

"ليحيَ الربّ الإله، وليحيَ مسيحه والشاهد على حقيقته": أعاد الناشر بناء هذه الجملة بهذه الطريقة بهدف إبراز صيغة ثالوثيّة قديمة جدًّا. لقد وفّق معظم المخطوطات هذه الصيغة مع استعمالات أخرى في **إنجيل يعقوب التمهيديّ**: "ليحيَ الربّ الإله". سياق مواجهة الشهادات (الكاهن الأعظم، ومريم، ويوسف)، يجعل ظهور التعبير "المسيح" (*christos*) مقبولاً: يدعو صموئيل في آخر أيّامه إلى شهادة "الربّ ومسيحه"؛ رج **١ صم ١٢: ٣:** "هاءنذا، فأَشهِدوا علَيَّ أمامَ الرّبِّ وأَمامَ مسيحِه. ثَورَ مَن أَخَذتُ أَو حمارَ مَن أَخَذتُ، أَو مَن ظَلَمتُ أَو مَن ضايَقتُ، أَو مِن يَدِ مَنِ ارتشَيتُ، لأُغضِيَ عينيَّ عنه، فأَرُدَّ لَكم؟"؛ **١ صم ١٢: ٥:** "فقالَ لهم: "يَشهَدُ الرّبّ عليكم ويَشهَدُ مسيحُه اليومَ أَنَّكم لم تجدوا في يَدي شيئًا. فقالوا: يَشهَد". هذا التلميح بالذات لم يَعُدْ يُفهَم لاحقًا.

"لم تحنِ رأسك تحت يد العليّ القدير": هي يد الله. التعبير شائع في العهد القديم، كما نجده في **١ بط ٥: ٦:** "فتواضعوا تحتَ يدِ اللهِ القادرة ليَرفَعَكم في حينه". بالنسبة إلى الكاهن الأعظم، قد لا يكون هناك مانع، على ما يبدو، من زواج مريم ويوسف، شرط أن يتمّ علنًا وأمام شاهد. رج **راعوت ٤: ١١:** "فقالَ كُلُّ الشّعبِ الذي في بابِ المدينةِ والشيوخ: نحنُ شهود. لِيَجعَلِ الرّبُّ المَرأةَ الدّاخلةَ بيتَكَ كراحيلَ ولَيئَةَ اللَّتَينِ بَنَتا كِلْتاهما بَيتَ إِسرائيل. فكُنْ صاحبَ قدرةٍ في أَفراتَة، وأَقِمْ لكَ اسمًا في بيتَ لَحم"؛ **طو ٧: ١٢:** "ثمّ دَعا رَعوئيلُ سارةَ ابنتَه، فأَتَت إليه، فأَخَذَها بيدِها وسلَّمَها إليه وقال: إِقبلْها، فهي تُزَفُّ إليكَ امرأةً بحسبِ الشَّريعة وبحسبِ الحُكْمِ الواردِ في كتابِ موسى. خُذْها وعُدْ إلى أبيكَ سالِمًا. أَوصَلَكم إِلهُ السّماءَ بِسلام".

الفصل السادس عشر: إمتحان يوسف ومريم

النصّ:

١٦: ١ وقال الكاهن: "أَعِدْ هذه العذراء التي تقبَّلتَها من هيكل الربّ". وراح يوسف يذرف دموعًا كثيرة، فقال له الكاهن: "سوف أسقيك ماء إدانة الربّ، وهو يُظهِر خطيئتكم[٢١] لأعينكم".

[21] ERBETTA, *ANT*, 16, 1, p. 25: خطاياكم.

١٦: ٢ وإذ أخذ الكاهنُ من الماء، أعطاه ليوسف كي يشرب، ثمّ أرسله إلى المنطقة الجبليّة[٢٢]، لكنّ يوسف عاد من هناك سالمًا معافًى. وأسقى مريم أيضًا من الماء عينه لتشرب، ثمّ أرسلها إلى المنطقة الجبليّة[٢٣]، لكنّها عادت من هناك سالمةً معافاة. فتعجّب الشعبُ كلُّه من عدم ظهور خطيئة فيهما.

١٦: ٣ وقال الكاهن الأعظم[٢٤]: "إذا كان الله لم يُظهِرْ خطيئتكما[٢٥]، فأنا أيضًا لن أحكم عليكما".

(**١٦: ٤**)[٢٦] وصرفهما. وأخذ يوسفُ مريمَ، ومضى إلى بيته مسرورًا، وممجِّدًا إله إسرائيل.

التعليق:

١٦: ١:

"**وكان يوسف يذرف دموعًا كثيرة**". الفعل المصَرَّف "ذرف" غير موجود في مخطوطات عدّة.

"**مياه الامتحان**": جاء في **عد ٥: ١١–٣١** ما يلي: "وخاطَبَ الرّبُّ موسى قائلاً: كَلِّمْ بني إسرائيلَ وقُلْ لهم: أَيّ رَجُلٍ انحَرَفَت زوجتُه فخانَتْه خيانةً، وكانت لها علاقات جنسيَّة مع رَجُل، وأُخفِيَ ذلك على رَجُلِها، واستَتَرَ تَنَجُّسُها، ولا شاهِدَ عليها، وهي لم تُؤخَذْ، وأَخَذَ رَجُلَهاُ روحُ الغَيرَةِ، فغارَ على زَوجَتِه وهي نَجِسَة، أَو أَخَذَهُ روحُ الغَيرَة، فغارَ على زَوجَتِه وهي غَيرُ نَجِسَة، فلْيَأتِ ذلك الرَّجُل بامرأَتِه إلى الكاهِن...؛ فإن كانت قد تَنَجَّسَت وخانَت زوجَها خيانةً، يَدخُلُ فيها ماءُ اللَّعنةِ لِلمرارة، فيَرِمُ بطنُها، وتَسقُط وَرِكُها، وتَكونُ المرأةُ لعنةً في وَسْطِ شعبِها...". الرجل الغيور الذي يشكّ في امرأته دون أن تتوفّر لديه لا البراهين ولا الشهود، باستطاعته إذًا أن يلجأ إلى الامتحان، فيعطي الكاهنُ المرأةَ ماءَ المرارةِ لتشربه، فإذا كانت مذنبة، ينتفخ بطنها، ويُتلَف حشاها. في **إنجيل يعقوب التمهيديّ**، على يوسف أيضًا أن يخضع لهذا الامتحان، لأنّه لا يلعب دور الزوج بل العشيق.

١٦: ٢:

"**وأرسل الكاهن الأعظمُ يوسفَ إلى الصحراء**": في معظم المخطوطات، يُرسَلُ يوسفُ إلى الصحراء، ومريمُ إلى الجبل. في **إنجيل يعقوب التمهيديّ** يشمل المفهومان الواقعَ نفسَه؛ أنظر ١: ٤: يؤكّد يواكيم أنّه لن ينزل من الصحراء ليأكل ولا ليشرب: "إذاك لم يشأ يواكيم، مُغتمًّا لهذه الذكرى، الظهور ثانيةً أمام امرأته؛ فمضى إلى الصحراء، ونصب فيها خيمته، وصام أربعين يومًا وأربعين ليلة، قائلاً في قلبه: لن أتناول طعامًا ولا شرابًا؛ وصلاتي ستكون طعامي الوحيد". أنظر أيضًا ٢٢: ٣.

١٦: ٣:

"**وقال الكاهنُ الأعظم: أنا لا أدينُكما**". أنظر **يو ٨: ١١**: "فقالَ لها يسوع: وأَنا لا أَحكُمُ علَيكِ".

---

[22] *ÉAC*, 16, 2, p. 96.

[23] *ÉAC*, 16, 2, p. 96.

[24] *ÉAC*, 16, 3, p. 97 : الكاهن الأعظم.

[25] ERBETTA, 16, 1, p. 25: خطاياكم.

[26] ERBETTA, 16, 3.4, p. 25:

يقسم إربِتّا آ ٣ في إلى اثنتين، فيصبح لدينا آ ٣ وآ ٤، بدلاً من آ ٣ فقط، كما هي الحال في *ÉAC*.

"وصرفهما". أنظر **مر ٨: ٩**: "وكانوا نَحوَ أَربعةِ آلاف، فصَرَفَهم".

مولد يسوع وطفولته

الفصل السابع عشر: أَمْرُ أوغوسطوس؛ وَضْعُ مريم الملتبس؛ رؤية شعبَين[٢٧]

النصّ:

١٧: ١ وصدر أمْرٌ من الإمبراطور أُوغسطوس بأن يتمّ إحصاء كلّ سكّان بيت لحم في اليهوديّة؛ فقال يوسف: "سوف أُسجِّل ابنيَّ[٢٨]، لكن ماذا أفعل حيال هذه المرأة؟ كيف ينبغي أن أُسجّلها؟ أبصفتها زوجة ؟ أخجل من ذلك. أبصفتها ابنة؟ لكنّ كلّ بني إسرائيل يعلمون أنّها ليست ابنتي. ليفعلِ الربُّ في هذا اليوم كما يشاء".

١٧: ٢ وأسرجَ يوسفُ حمارَه وأركبَها (= مريم) عليه. وكان ابنُه يجرُّ اللجامَ، وصموئيلُ يتبع. وبعد مسافة ثلاثة أميال، التفتَ يوسف، فرآها حزينةً، فقال في نفسه: "ربّما ما فيها يكدِّرها". وإذ التفت مجدَّدًا، رآها تتضحك، فسألها: "يا مريم، ماذا يحصل لك؟ أرى وجهَكِ تارةً ضاحكًا، وتارةً حزينًا؟"؛ فأجابت مريمُ يوسف قائلةً: "هذا لأنّني أرى أمام عينَيَّ شعبَين: واحدًا يبكي وينوح، والآخرَ يُسَرُّ ويفرح".

١٧: ٣ وعندما وصلوا إلى منتصف الطريق، قالت له مريم: "أنزلني عن الحمار، لأنّ ما فيّ يضغط عليَّ كي يخرج إلى النور"؛ فأنزلها وقال لها: "أين أقتادكِ لأضع في مأمن خَفَرَكِ، وهذا المكان قفر؟".

التعليق:

١٧: ١:

"أَمْرٌ من الأمبراطور قيصر". أنظر **لو ٢: ١**: "وفي تلكَ الأيّام، صدَرَ أَمرٌ عنِ القيصرِ أَوغُوسطُوس بإحصاءِ جميعِ أَهلِ الـــمعمور".

"بيت لحم اليهوديّة". أنظر **مت ٢: ١**: "ولَمَّا وُلِدَ يسوعُ في بيتَ لحمِ اليهوديّة، في أيّامِ المِلكِ هيرودُس، إِذا مجوسٌ قدِمُوا أُورشليمَ مِنَ المَشرقِ".

"ابنه": ذَكَرَ النصُّ أنّ يوسف يريد أن يسجّل أبناءَه، ونعلم أنّه كان متقدّمًا في السنّ، وكان له أولاد عدّة، كما نقرأ في ١٧: ١: "فقال يوسف: سوف أُسجِّل ابنَيَّ"؛ وفي ٩: ٢: "فقدَّم يوسف اعتراضات قائلاً: لي أولاد وأنا شيخ". هو يتكلّم هنا على ابنه الذي يَتقدَّمُ الحمارَ، وعلى صموئيل الذي يتبعه. في ما يلي، وبالتحديد في ١٨: ١، سيُدعَى الاثنان "ابنَيْه".

---

[27] *ÉAC*, p. 97.

[28] ERBETTA, p. 25 :

إستنادًا إلى ١٧: ٢، قد يكون ليوسف ابنان، واحد لا يرد ذكرٌ لاسمه، والثاني يُدعى صموئيل.

١٧ : ٢ :

"شعبان". نقرأ في **تك ٢٥ : ٢٣** : "ومَضَت تَستَشيرُ الرّبّ فقالَ لها الرّبّ: في جَوفِكِ أُمَّتان، ومِن أَحشائِكِ يَتَفَرَّعُ شَعبان: شَعبٌ يَقوى على شَعب، والكبيرُ يَخدُمُ الصّغير". وفي **لو ٢ : ٣٤** : "وبارَكَهما سمعان، ثُمَّ قالَ لمريمَ أُمِّه: ها إِنَّه جُعِلَ لسقُوطِ كثيرٍ مِنَ النّاس، وقِيامِ كثيرٍ مِنهُم في إِسرائيل، وآيةً مُعَرَّضةً لِلرَّفض". لا مجال هنا لقبول ما ورد في حاشية إسكندر شديد، أي أنّ المقصود بالشعبَين هم "الكافرون والمؤمنون"[٢٩].

الفصل الثامن عشر: رؤيا يوسف[٣٠]؛ يوسف يبحث عن قابلة

النصّ:

١٨ : ١ وإذ وجد في ذلك الموضع مغارة، اقتاد مريم إلى داخلها، وتركها قربَ ابنَيه، وخرج يبحث عن قابلة عبريّة في أرض بيت لحم.

١٨ : ٢ وبينما كنت، أنا يوسف، أمشي ولم أكن أمشي، شخصتُ بعينيّ إلى العلاء، فرأيتُه وقد أُصيب بالذهول. ونظرتُ إلى وجه السماء، فرأيتُه دون حراك، وطيور السماء واقفة. ثمّ أخفضتُ النظر إلى الأرض فرأيت قصعة موضوعةً أرضًا، وعَمَلَةً ممدَّدين حولها، وأيديهم في القصعة؛ فالذي كان يمضغ، لم يعد يمضغ، والذين كانوا يضعون الطعام في أفواههم لم يعودوا يضعوه، وكانت وجوه الجميع تطلّع إلى العلاء. ورأيت غنمًا مسوقةً إلى الأمام، لم تعد تتقدّم، بل وقفت في مكانها، فرفع الراعي يده ليضربها بالعصا، فبقيت يدُه في الهواء. ثمّ حوَّلتُ نظري إلى مجرى ماء، فرأيت أفواهَ الجداء فوق الماء، ولكنّها لم تكن تشرب. وبطرفة عين فجأةً عاد كلُّ شيء الى حركته المعتادة.

١٨ : ٣ وكانت الجداء[٣١] مشتّتةً، ولم تكن تسير، بل كانت لابثةً جامدة. والراعي الرافع يده ليضربها بعصاه، كانت يده باقية من دون انخفاض. وإذ نظر من ناحية نهرٍ، رأى كباشًا يلامس فمها الماء، لكنّها لم تكن تشرب، فكلّ الأشياء كانت في تلك اللّحظة جامدة.

التعليق:

١٨ : ١ :

"مغارة". إنّ التقليد الذي وَفْقَهُ وُلِدَ يسوعُ في مغارة هو قديم؛ أنظر يوستينوس[٣٢]. في أيّام أوريجانوس كانت مغارة الميلاد في ضواحي بيت لحم[٣٣]. يتكلّم **لو ٢ : ٧** على مذود وضعت مريمُ فيه المولود الجديد: "فولَدَتِ ابنَها

---

[٢٩] شديد، ص ٤٣، حاشية ٢.

[30] *ÉAC*, p. 99 العنوان هو بحسب .

[٣١] شديد، ص ٤٣، حاشية ٢: "النعاج"؛ *ÉAC*, p. 99 : الخراف".

[32] JUSTIN, *Dialogue avec Tryphon* LXXVIII.

[33] ORIGÈNE, *Contre Celse* 1, 51.

البكَر، فَقَمَّطَتْهُ وأَضجَعَتْهُ في مِذوَدٍ". في **إنجيل يعقوب التمهيديّ**، يُستَخدَم المذود لإخفاء يسوع فيه، كيلا يقع في أيدي القتلة الذين أرسلهم هيرودس: "وأرسل هيرودس أتباعًا ليقتلوا كلّ الأطفال الذين كانوا في بيت لحم، من عمر سنتَيْن وأدنى. وامتلأت مريمُ خشيةً، وقد علمت أنّهم يقتلون الأطفال، فأخذت الطفل، ولفَّته بأقمطة، وأضجعته في مذود الثيران" (٢٢: ٢).

١٨: ٢:

بدءًا من هذه الآية، وحتّى ١٩: ١، تصبح الرواية بصيغة المتكلّم المفرد. هو يوسفُ مَن يُخبر عن رؤيا وعن لقائه مع القابلة. لقد قصّر مخطوط **بودمر ٥** هذا المقطع جدًّا، وتمّت كتابتُه بصيغة الغائب المفرد. وحاولت مخطوطات أخرى أيضًا إعادة كتابة هذا المقطع. إنّ مقارنة مختلف الصيَغ النصوصيّة، كما أيضًا وجود الرواية بصيغة المتكلّم المفرد، حسبما نجد في مخطوط يرقى إلى القرن الرابع، يبيّنان أن المقطع لا يتضمّن أيّ إضافات. إنّ المقطع بصيغة المتكلّم المفرد هو أسلوبٌ بلاغيّ معروف يُستَعمَل بهدف إضفاء طابع الأصالة عليه. يضمن يوسفُ بالذات ما يكشف. يضحي القارئ ملزَمًا بأن يقبل الخبر. يذكّر المشهدُ الموصوفُ في الرؤيا بمشهد الرعاة الذين يبشّرهم ملاكُ الربِّ بمولد المخلِّص، كما نقرأ في لو ٢: ٨-١٤.

"رأى القطب حيث السماء كانت جامدة". عند رؤيا يوسف توقّف كلُّ شيء. تعليق الوقت، الصمت، والجمود هي موضوعات واسعة الاستعمال في الأدبَين القديم كما الحديث. هي تعلن في الغالب عن تجلّيات إلهيّةٍ أو تواكبها؛ أنظر، على سبيل المثال **حب ٢: ٢٠**: "أمّا الرّبُّ فهو في هيكلِ قُدْسِه، فاسكُتي أَمامَ وَجهِه يا جميعَ الأَرض"؛ **صف ١: ٧**: "أُصمُتوا مِن وَجهِ السّيّدِ الرّبّ"؛ **زك ٢: ١٣**: "وهاءنذا أَرفَعُ يَدي عليها فتَكونُ غنيمةً لعبيدِهم، فتَعلَمونَ أنَّ رَبَّ القُوّاتِ أَرسَلَني"؛ **حك ١٨: ١٤-١٥**: "وبينَما كان صمتٌ هادئٌ يُخيّمُ على كُلِّ شيء...، هَجَمَت كلمتُكَ القديرةُ مِنَ السّماءِ..."؛ **مت ٢٧: ٤٥-٥١**: "وخَيَّمَ الظَّلامُ على الأَرضِ كُلِّها...، وزُلزِلَتِ الأَرضُ وتَصَدَّعَتِ الصُّخور"؛ **مر ١٥: ٣٣-٣٨**: "ولَمَّا كانَ الظُّهرُ خَيَّمَ الظَّلامُ على الأَرضِ كُلِّها..."؛ **لو ٢٣: ٤٤-٥٥**: "وكانَتِ السَّاعَةُ نَحوَ الظُّهر، فخَيَّمَ الظَّلامُ على الأَرضِ كُلِّها حتَّى الثَّالِثَة، لأنَّ الشَّمسَ قدِ احتَجَبَت...".

الفصلان التاسع عشر والعشرون: الإيلاد. رواية سالومي

الفصل التاسع عشر

النصّ:

القابلة

١٩: ١ وإذا بامرأةٍ تنزل من المنطقة الجبليّة وتقول لي: "أيّها الرجل، إلى أين تذهب؟". فأجبتها: "إنّني أبحث عن قابلة من عبرانيّة[٣٤]". فسألتني: "أإسرائيليّ أنت؟" فأجبتُها: "نعم". فأكملتْ: "ومَنْ هي تلك التي ستلد في

[34] *ÉAC*, p. 99: "يهوديّة".

المغارة؟" فأجبتُها: "تلك المخطوبة لي". فقالت لي: "أليست زوجتَكَ؟"؛ فأجبتها: "إنّها مريم التي تربّت في هيكل الربّ، وقد صارت لي بالقرعة كامرأة؛ هي ليست زوجتي، ولكنّها حبلتْ من الروح القدس". فقالت القابلة: "أهذا صحيح؟"؛ فأجاب يوسف: "تعالي وانظري". ومضت القابلة معه.

١٩: ٢ وتوقّفَا عند مدخل المغارة، وإذا بغمامة مضيئة تغطّي المغارة. فقالت القابلة: "لقد تجمَّدَت نفسي اليوم، لأنّ عينَيَّ رأتَا أمورًا مذهلة: وُلِدَ الخلاصُ لإسرائيل". وفجأةً انسحبتِ الغمامةُ من المغارة، وظهر نورٌ قويٌّ إلى حدّ أنّ العيون لم تكن تستطيع تَحَمُّلَه. بعد قليل، أخذ هذا النورُ يتلاشى، حتّى ظهر الطفلُ، الذي استدار ليأخذ ثديَ أُمِّه مريم. وعند ذلك هتفتِ القابلةُ: "هذا يوم عظيم بالنسبة إليَّ، لأنّني شاهدتُ هذا المنظر البهيّ".

القابلة وسالومي

١٩: ٣ وخرجت القابلةُ من المغارة، فإذا بسالومي تلاقيها ، فقالت لها: "سالومي، سالومي، يجب أن أخبرك عن مشهد جديد: إنّ عذراء قد أنجَبَتْ، وهذا أمْرٌ لا تسمح به طبيعتُها". فأجابت سالومي: "حيّ هو الربّ إلهي، إذا لم أضع يدي ولا أتفحّص طبيعتَها، فلن أُصدِّق أنّ عذراءَ قد أنجَبَتْ".

التعليق:

١٩: ١:

يستعيد الزمن مساره، وتُعيد الروايةُ الارتباط مع ١٨: ١: "وإذ وجد في ذلك الموضع مغارة، اقتاد مريم إلى داخلها، وتركها قربَ ابنَيه، وخرج يبحث عن قابلة عبريّة في أرض بيت لحم". يرى يوسفُ، بعد رؤياه، وصولَ القابلة التي كان يبحث عنها.

"الخطّيبة". أنظر **لو ١: ٢٧**: "إلى عذراءَ مخطوبةٍ لِرَجُلٍ مِن بيتِ داودَ اسمُهُ يوسف، واسمُ العذراءِ مريَم"؛ **لو ٢: ٤–٥**: "وصعد يوسف إلى بيت لحم اليهوديّة ليُحصَى فيها هو وخطّيبته مريم، وكانت مريم حُبلَى".

"حُبِلَ به من الروح القدس". أنظر **مت ١: ١٨**: "ومولد يسوع هكذا كان: خُطِبَت أمُّه مريم على يوسف. وقبل أن تساكنه وُجِدَت حاملةً من الروح القدس"؛ آ **٢٠**: "يا يوسف ابن داود، خُذ مريم امرأتك ولا تَخَفْ، فمن الروح القدس ما تحمل". رج أيضًا **إنجيل يعقوب التمهيديّ** ١١: ٢: "وإذا بملاك الربّ يظهر في حضرتها، قائلاً: "لا تخشي شيئًا، يا مريم؛ لقد وجدت حظوةً لدن الربّ".

"تعالَي وانظري". أنظر **يو ١: ٤٦**: "قال فيلبّس: تعال وانظر".

١٩: ٢:

"مضيئة": "وكانت غمامة تغطّي المغارة". لدينا في مخطوط **بودمر ٥** وحده الصفة "مظلمة" أو "كثيفة"؛ تقارب المخطوطاتُ الأخرى النصَّ من رواية التجلّي (رج **مت ١٧: ٥**: "وبينما هُوَ يَتَكَلَّم إذا غمامٌ نَيِّرٌ قد ظَلَّلهُم، وإذا صوتٌ مِنَ الغمامِ يقول: هذا هو ابني الحبيبُ الّذي عنهُ رَضيت، فلهُ اسمَعوا"؛ **مر ٩: ٧**: "وظَهَرَ غمامٌ قد ظَلَّلَهم، وانطلقَ صوتٌ مِنَ الغمامِ يقول: هذا هُوَ ابني الحبيب، فلهُ اسمَعوا")، أكثر منه من تجلّي الله، الذي يجري

وصفه في خر ١٩: ٦: "وحَدَثَ في اليومِ الثّالثِ عِندَ الصَّباحِ أَنْ كانت رعودٌ وبروقٌ وغمامٌ كثيفٌ على الجَبَل وصوتُ بوقٍ شديدٌ جِدًّا، فارتَعَدَ الشّعبُ كلُّهُ الّذي في المُخَيَّمِ"؛ **لو ٩: ٣٤**: "وإنّه لَيَتَكلَّم، إذ ظهرت غمامة، وأقامت تظلّلهم".

"كانت تغطّي": حرفيًّا، "كانت غمامةٌ مضيئةٌ تغطّي المغارة بظلّها"؛ هذا الظلّ هو ظلّ القدرة الإلهيّة (أنظر ١١: ٢: "فقال لها ملاك الربّ: لن يكون الأمر كذلك، يا مريم، لأنّ قوة الله تظلّلك"). إنّ الغمامة هي رمزُ الحضور الإلهيّ؛ أنظر، مثلاً، **خر ١٣: ٢١–٢٢**: " وكانَ الرّبُّ يَسيرُ أَمامَهم نهارًا في عمودٍ مِن غمامٍ لِيَهدِيَهمُ الطّريق، وليلاً في عمودٍ مِن نارٍ لِيُضيءَ لهم، وذلك لِكَي يسيروا نهاراً وليلاً. ولم يَبرَحْ عمودُ الغمامِ نهارًا وعمودُ النّارِ ليلاً مِن أَمامِ الشَّعْب"؛ **خر ٤٠: ٣٤–٣٨**: "ثُمَّ غطَّى الغمامُ خيمةَ المَوعِد وملأَ مجدُ الرّبِّ المَسكِن، فلَم يَستَطِعْ موسى أَن يَدخُلَ خيمةَ المَوعِد، لأنَّ الغمامَ كانَ حالاًّ عليه، ومجدَ الرّبِّ قد ملأَ المَسكِن. وكانَ، إذا ارتَفَعَ الغمامُ عنِ المَسكِن، يَرحَلُ بنو إسرائيل في جميعِ مَراحِلِهم، وإذا لم يَرتَفِع، لَم يَرحَلوا إلى يومِ ارتِفاعِه، لأَنَّ غمامَ الرّبِّ كانَ على المَسكِنِ نهارًا، وكانتِ النّارُ في الغمامِ ليلاً، على مشهدِ جميعِ بيتِ إسرائيل في جميعِ مراحِلِهم"؛ **١ مل ٨: ١٠**: "وكان، لَمَّا خرَجَ الكهنةُ مِنَ القُدْس، أَنَّ الغمامَ مَلأَ بيتَ الرَّبّ"؛ **مز ١٨: ١٠**: "أَمالَ السّماواتِ ونَزَل والغَيمُ المُظلِمُ تَحتَ قَدَمَيه"؛ **مز ٩٧: ٢**: "السحاب والضباب من حوله"؛ **لا ١٦: ٢**: "وقالَ الرّبُّ لموسى: مُرْ هارونَ أَخاكَ بأَن لا يَدخُلَ القُدْسَ في كُلِّ وقتٍ إلى داخلِ الحِجاب، إلى أَمامِ الكَفّارةِ الّتي على التّابوت، لِئَلاَّ يَموت، فإِنّي مُتَراءٍ في الغمامِ فَوقَ الكَفّارة"؛ **لا ١٦: ١٣**: "وُيلقي ذلك البخورَ على النّارِ أَمامَ الرّبّ، حَتَّى يُغَطِّيَ غمامُ البخورِ الكفّارةِ الّتي على الشّهادة، فلا يَموت"؛ **مت ١٧: ٥**: "وبينما هُوَ يَتَكَلَّم، إذا غمامٌ نَيِّرٌ قد ظلَّلَهُم، وإذا صوتٌ مِنَ الغمامِ يقول: هذا هَو ابنيَ الحَبيبُ الَّذي عَنهُ رَضيت، فلَهُ اسمَعوا". تتبدّد الغمامة، فيظهر نور متلألئ، ويتناقص حتّى تستطيع عيون البشر تَحَمُّلَه، وتَأَمُّلَ سرِّ التجسّد، الولد الذي يأخذ ثديَ أمّه.

"عيناي رأتا": أنظر **لو ٢: ٣٠**: "فقد رأَت عينايَ خلاصَكَ"؛ **لو ٥: ٢٦**: "فاستولى الدَّهَشُ عليهم جميعًا، فمَجَّدوا الله، وقد غَلَبَ الخوفُ عليهم فقالوا: "رأَينا اليومَ أُمورًا عجيبة".

"وُلِدَ الخلاص لإسرائيل": أنظر **لو ١٩: ٩**: "فقالَ يسوعُ فيه: "اليومَ حصَلَ الخلاصُ لهذا البيت، فهوَ أَيضًا ابنُ إبراهيم".

"ضوء عظيم": أنظر **أش ٩: ٢**: "كَثَّرتَ له الأُمَّة، وَفَّرتَ لَها الفَرَح. يَفرَحون أَمامَكَ كالفرحِ في الحِصاد، كابتهاجِ الّذينَ يتقاسمونَ الغنيمة"؛ **مت ٤: ١٦**: "الشّعبُ المُقيمُ في الظّلمة أَبصَرَ نُورًا عَظيمًا، والمُقيمونَ في بقعةِ الموتِ وظلالِه أَشرَقَ عليهمِ النُّور".

"اليوم": أنظر يهوديت ١٢: ١٨: "أَشربُ، يا سيدي، فقد كَرُمَتْ عندي الحياةُ في هذا اليومِ أَكثرَ منها في جميعِ أَيّامِ حياتي".

١٩: ٣:

"إنّ عذراء قد أنجبت": أنظر **أش ٧: ١٤**: "فلذلك يُؤتيكُمُ السّيّد نفْسُه آيةً: ها إنَّ الصَّبيَّةَ تَحمِلُ فتَلِدُ ابنًا وتَدْعو اسمَه عِمَّانوئيل"؛ **مت ١: ٢٣**: "ها إنَّ العذراءَ تَحمِلُ فتَلِدُ ابنًا يُسمُّونَه عِمَّانوئيل، أَيِ اللهُ معَنا". تُبرِز روايةُ القابلة وسالومي فكرةَ أنّ مريم، على غِرار النساء القدّيسات، تضع مولودَها دون أوجاع ودون مساعدةِ قابلةٍ؛ أنظر **أش ٦٦: ٧**: " قبلَ أَن تَتَمَخَّضَ وَلَدَتْ، قبلَ أَن يأخذَها الطَّلْقُ وَضَعَتْ ذَكَرًا"؛ رج أيضًا **أش ٥٤: ١–٣**؛ **خروج رَبَّا ١: ٢٠**؛ **صعود أشعيا ١١: ١٢–١٤**؛ **موشّحات سليمان ١٩: ٦**.

"إن لم أضع إصبعي". أنظر **يو ٢٠: ٢٥**: "فقال لهم توما: لن أؤمن ما لم أرَ موضع المسمارَين في يديه، وأضع إصبعي فيهما".

"عذراء". هناك مَن يضيف أل التعريف اليونانيّة ἡ، فتصبح "العذراء"، مع إدخال الأداة ὅτι، "أنّ"، أمام أل التعريف المفترَضَة. ليس من دعم لهذا التصحيح في المخطوطات، التي لا تتضمّن أل التعريف، لكنّها تؤمّن العَطْفَ بطريقتَين، وبالتحديد بواسطة ὅτι أو εἰ التي تُلفَظ مثل أل التعريف ἡ.

الفصل العشرون: معاقبة سالومي

النصّ:

٢٠: ١ ودخلت القابلة وقالت لمريم: "أعدِّي نفسك، لأنّ هناك جدالاً غير بسيط بشأنكِ". ووضعت سالومي إصبعها في طبيعتها. عند ذاك أطلقت صرخةً وقالت: "الويل لخطيئتي ولقلّة تصديقي! لقد جرَّبتُ اللهَ الحيّ، لذلك ها إنّ يدي تنفصل عن ذراعي وتلتهمها النار".

٢٠: ٢ عندئذٍ سجدت على ركبتيها أمام الكلّيّ القدرة وصلّت قائلةً: "يا إله آبائي، تذكَّر أنّي أنا من نسل إبراهيم، وإسحق، ويعقوب، فلا تجعلني مثلاً أمام بني إسرائيل، بل أعِدْني إلى الفقراء؛ فأنتَ تعلم، أيُّها الكلّيّ القدرة، أنّني، حبًّا باسمك، كنت أغدقُ اعتنائي باسمك، وأنّني كنتُ أتلقّى أَجْرِي منك".

٢٠: ٣ فظهر لها ملاك الربّ وقال ها: "سالومي، سالومي، إنّ الربّ قد استجابك؛ مُدِّي يدَكِ إلى الطفل، واحمليه، فسيكون لكِ خلاصًا وفرحًا".

٢٠: ٤ ودَنَت سالومي من الطفل بفرح وحملته على ذراعَيها وهي تقول: "أريد أن أعبده، لأنّه هو الذي وُلِدَ ملكًا عظيمًا وُلد لإسرائيل". وللحال شفيت سالومي، وخرجت من المغارة مُبَرَّرة. وإذا بصوت يقول: "سالومي سالومي، لا تُخبري عن الأمور التي رأيتِها، إلى أن يذهبَ الطفلُ إلى أُورشليم".

التعليق:

٢٠: ١:

"ما ينتظركِ ليس نقاشًا صغيرًا". في **إنجيل يعقوب التمهيديّ ١١: ٢** لدينا تفسير لنصّ **لو ١: ٢٦–٣٨**[٣٥]، وشرْحٌ لكيفيّةِ وجوبِ فهْمِ "الحبَل من كلمته". النقاش الحقيقيّ لا يدور إذًا حول كون أنّ عذراء تستطيع أن تُنجِب، بل حول نزاهة العذراء الجسديّة بعد الولادة. هذا التفسير لِمَا جاء في **أش ٧: ١٣** ("فقالَ أشعيا: إسمعوا يا بيتَ داود: أَقليلٌ عندَكم أَن تُسئِموا النّاسَ حتّى تُسئِموا إلهي أيضًا؟") لِنزاعٍ بين الناس حول أمومةِ مريم العذريّة، كانت شائعة جدًّا؛ أنظر **صعود أشعيا ١١: ١٢–١٤**؛ **أعمال بطرس ٢٤**[٣٦].

"الويل لي، أنا الخائنة والكافرة، لأنّني جرَّبت الله الحيّ". رج **مت ٤: ٧**: "فقالَ له يسوع: مكتوبٌ أَيضًا: لا تُجَرِّبَنَّ الرّبَّ إِلهَكَ"؛ **تث ٦: ١٦**: "لا تُجَرِّبوا الرّبَّ إِلهَكم، كما جَرَّبتُموه في مَسَّة".

٢٠: ٢:

"لا تجعلني مضربَ مَثَل". أنظر **مت ١: ١٩**: "وكان يوسفُ زوجُها بارًّا، فَلَمْ يُرِدْ أَن يَشهَرَ أَمْرَها، فعزَمَ على أَن يُطلِّقَها سِرًّا".

٢٠: ٤: "لا تُعلني المعجزات التي رأيتِها". يُحَظَّر في الغالب إفشاء الوحي. هناك أمرٌ زجريّ بألاّ يرشح شيءٌ ممّا رأيناه يوجد في آخِرِ روايةِ التجلّي؛ أنظر **مت ١٧: ٩**: "وبينما هم نازلونَ مِنَ الجَبَل، أَوصاهم يسوعُ قال: لا تُخبِروا أَحدًا بهذه الرّؤيا إلى أَن يقومَ ابنُ الإنسانِ مِن بينِ الأَموات"؛ **لو ٩: ٣٦**: "ولزم التلاميذ الصمتَ، فما أخبروا في تلك الأيّام أحدًا بشيءٍ ممّا رأوا". أنظر أيضًا **مت ٨: ٤**: "فقالَ له يسوع: إِيّاكَ أَن تُخبِرَ أَحدًا بالأَمر، بلِ اذهَبْ إلى الكاهنِ فأَرِهِ نَفْسَكَ، ثُمَّ قَرِّبْ ما أَمَرَ به موسى مِن قُربان، شهادةً لديهم"؛ **مت ٩: ٣٠**: "فانفتَحَت أَعينُهُما، فأَنذَرَهما يسوعُ بلهجَةٍ شديدةٍ قال: إِيَّاكُما أَن يَعلَمَ أَحَد"؛ **مت ١٢: ١٦**: "ونَهاهم عَن كَشْفِ أَمرِه"؛ **مت ١٦: ٢٠**: "حينئذٍ حظّرَ على التلاميذ أن يقولوا لأحدٍ إنّه المسيح".

علاوةً على ذلك، من شأنِ نشرِ الخبرِ أن يعرّض للخطرِ بقيّةَ القصّة (**إنجيل يعقوب التمهيديّ ٢١**)، كما أيضًا نبوءتَي حنّة وسمعان (**لو ٢: ٢٦–٢٨**: "وكانَ الرُّوحُ القدسُ قد أَوحى إليه أَنَّه لا يَرى الموتَ قبلَ أَن يُعايِنَ مسيحَ الرَّبّ، فأَتى الـــهيكلَ بدافعٍ مِنَ الرُّوح. ولـــمّا دَخَلَ بالطِّفلِ يسوعَ أَبواه، لِيؤدِّيَا عنهُ ما تَفرِضُه الشّريعَة، حمله سمعان على ذراعيه، وحمد الله، قال: قلتَ، سيّدي، فأَطلِق عبدَك بسلام..."؛ **لو ٢: ٣٦**: "وكانت هناكَ نبيّةٌ هي حنّةُ ابنةُ فنوئيل مِن سِبْطِ آشير، طاعنةٌ في السّنّ، عاشَت مَعَ زوجِها سبعَ سنواتٍ".

"إلى أن يكون الطفل قد دخل أُورشليم": تلميحٌ إلى تقديم يسوع إلى الهيكل؛ رج **لو ٢: ٢٢–٣٩**: "ولـــمَّا حانَ يَومُ طُهورِهما بِحسبِ شريعَةِ موسى، صَعِدا بِه إِلى أُورشليم لِيُقدِّماه للرَّبّ...". رج أيضًا **إنجيل يعقوب التمهيديّ ٢٤**.

---

[٣٥] **لو ١: ٢٦–٣٨**: "وفي الشّهرِ السّادِس، أَرسلَ اللهُ الـــملاكَ جبرائيلَ إلى... عذراءَ مخطوبةٍ لرجُلٍ مِن بيتِ داودَ اسمُهُ يوسُف، واسمُ العذراءِ مريَم. فدخلَ إليها وقال: إفرحي، أَيَّتُها الـــممتلئةُ نعمةً، الرّبُّ معكِ... لقد نلتِ حظوةً عندَ الله؛ فستحملينَ وتلدينَ ابنًا فسَمّيهِ يسوع... فقالتْ مريمُ للملاك: كيفَ يكونُ هذا ولا أَعرفُ رجُلاً؟ فأَجابَها الـــملاك: إِنَّ الرُّوحَ القدسَ سينزِلُ عليكِ، وقدرةَ العليِّ تُظلِّلكِ، لذلكَ يكونُ الـــمولودُ قدّوسًا وابنَ اللهِ يُدعى...".

[36] IRÉNÉE, *Contre les hérésies*, III, 21, 4.

الفصل الحادي والعشرون: المجوس وهيرودس[٣٧] وقتْل الأطفال[٣٨]

النصّ:

٢١: ١ واستعدّ يوسف للذهاب إلى اليهوديّة، وإذا صخبٌ كبيرٌ يحدث في بيت لحم اليهوديّة، لأنّ مجوسًا ثلاثة كانوا قد وصلوا إلى هناك وسألوا قائلين: "أين المولودُ الجديدُ ملكُ اليهود؟[٣٩]؛ فلقد رأينا نجمَه في المشرق، وأتينا لنسجد له".

٢١: ٢ وإذ سمع هيرودوس بذلك، اضطرب، وبعَثَ جُندًا[٤٠] إلى المجوس، واستدعى عظماء الكهنة[٤١]، واستجوبهم[٤٢] قائلاً: "ما المكتوب عن المسيح؟" أين يجب أن يولَد؟"؛ فقالوا: "في بيت لحم اليهوديّة، فهكذا هو مكتوب". فصرفهم، واستجوب المجوس قائلاً: "أيّ علامة رأيتم في شأن الملك المولود الجديد؟"؛ فقال المجوس: "لقد رأينا نجمًا كبيرًا جدًّا يسطع بين هذه النجوم ويكسفها، إلى حدّ أنّها لم تَعُدْ تُرَى؛ وهكذا فهمنا أنّ ملكًا قد وُلِدَ لإسرائيل، وجئنا نسجد له". فأجاب هيرودوس: "إذهبوا وابحثوا، وإذا وجدتموه أعلموني، فأنا أيضًا أريد أن آتي لأسجد له".

٢١: ٣ وانصرف المجوس، وإذا بالنجم الذي كانوا قد رأوه في المشرق يرشدهم إلى أن دخلوا المغارة، وتوقّف فوقها[٤٣]. ورأى المجوس طفلاً مع مريم أمّه، فأخرجوا من جعبتهم تقدمات، ذهبًا وبخورًا ومُرًّا.

٢١: ٤ وإذ حذّرهم الملاك من أن يدخلوا إلى اليهوديّة، سلكوا دربًا أخرى للعودة إلى بلادهم.

يتبع هذا الفصلُ عن قربٍ روايةَ مت ٢: ١-١٢، لكنّه يتجاوز النبوءةَ المتعلّقةَ ببيت لحم (مي ٥: ١؛ ١ صم ٥: ٢)، ويوسّع علامةَ النجم: يتخطّى تألُّقُها بهاءَ النجوم الأخرى كلِّها، ويثبت ولادةَ مَلِكٍ[٤٤].

التعليق:

٢١: ١:

"اليهوديّة": تطرح المعطيات الجغرافيّة التي في **إنجيل يعقوب التمهيديّ** مشكلةً؛ فاسم مدينة الناصرة التي كان يوسف يعيش فيها، حسبما تفيد الأناجيل القانونيّة (أنظر **لو ٢: ٤**: "وكان يوسف من بني داود وسلالته، فصعد هو أيضًا من ناصرة الجليل إلى بيت لحم اليهوديّة، مدينة داود")، لا يظهر في النصّ. بدلاً من ذلك، يبدو أنّ

---

[37] *ÉAC*, p. 99.

[38] ERBETTA, p. 26.

[39] *ÉAC*, p. 101 : أين هو ملكُ اليهود؟.

[40] *ÉAC*, p. 101 : حدّامًا؛ ERBETTA, p. 26: ضبّاطًا.

[41] *ÉAC*, p. 101 : الكهنة .

[42] *ÉAC*, p. 101 : يضيف: "في المحكمة" .

[43] *ÉAC*, p. 101: فوق رأس الولد .

[44] Voir IGNACE d'ANTIOCHE, *Lettre aux Éphésiens*, XIX, 2.

يوسف ومريم يسكنان قرب الهيكل، في أورشليم. إلى هذه المدينة يريد يوسف أن يذهب، وهي المدينة (التي تُدعَى أيضًا اليهوديّة)، التي فيها يعيش هيرودس، والتي يتحاشاها المجوس في طريق العودة.

مجوس": يُلاحَظ أنّ **إنجيل يعقوب التمهيديّ** لا يشير إلى عدد المجوس (أنظر **متّى المنحول ١٦: ٢**)، ولا أسماءهم، ولا صفتهم الملكيّة (أنظر **إنجيل الطفولة الآراميّ ٥: ١٠**، حيث نجد هذه التفاصيل).

"مَلِكُ اليهود": يضيف العديد من الشهود، بعد مت ٢: ٢، "الذي وُلِدَ لِتَوِّهِ".

٢١: ٣:

"على رأس الولد": لم تتقبّل مخطوطاتٌ عدّةٌ دخولَ النجم إلى المغارة، لذلك صحّحت النصّ كما يلي: "فوق المكان الذي كان الطفل موجودًا"، "فوق المغارة"...

أليصابات وزكريّا (ف ٢٢-٢٥)

الفصل الثاني والعشرون: أليصابات ويوحنّا المعمدان يختبئان خوفًا من هيرودوس

النصّ:

٢٢: ١ وإذ رأى هيرودس أنّ المجوس قد خدعوه، استولى الحنق عليه، وأرسل قَتَلَةً وأمرهم قائلاً: "أقتلوا كلَّ الأطفال الذين من عمر سنتَيْن وما دون".

٢٢: ٢ وإذ سمعت مريم أنّ الاطفال يُقتَلون، تملّكها الخوف، فأخذت الطفل، ولفّته بأقمطة، وأضجعته في مذود الثيران/المواشي[٤٥].

٢٢: ٣ وسمعت إليصابات أنّ هناك بحثًا عن يوحنّا، فالتجأت إلى المنطقة الجبليّة، وراحت تبحث هنا وهناك عن مكان لتخبّئه فيه، فلم تجد؛ عندها تنهّدت صارخةً: "يا جبل الله، تقبَّلِ الأُمَّ مع ابنها"؛ فلقد كانت عاجزةً عن أن تواصل التسلّق بسبب الخوف؛ وفجأةً انفرج الجبلُ وتلقّاها. وكان الجبلُ يَدَعُ النورَ يدخل من أجلها؛ فلقد كان ملاك الربّ يرافقهما ويحرسهما.

التعليق:

٢٢: ١: أنظر **مت ٢: ١٦**: "ولمّا رأى هيرودس أنّ المجوس قد سخروا منه، استشاط غضبًا، وأرسل فقتل كلَّ طفلٍ في بيت لحم وضواحيها، من ابن سنتين فما دون، بحسب الوقت الذي وقف عليه بدقّةٍ من المجوس".

٢٢: ٢:

"مَعْلَف المواشي": يبدو أنّ مريم قد تركت المغارة، وخبّأت الولد في مَعْلَف؛ أنظر **لو ٢: ٧**: "وأضجعَتْه في مَعْلَف".

[45] *ÉAC*, p. 101 : الماشية.

الفصل الثالث والعشرون: استشهاد زكريّا[٤٦]؛ هيرودس يبحث عن يوحنّا[٤٧]

النصّ:

٢٣: ١ خلال ذلك الوقت، كان هيرودس يبحث عن يوحنّا، فأرسل موفدِين[٤٨] إلى زكريا[٤٩] يقولون له: "أين خبَّأتَ ابنَكَ؟"؛ فأجابهم: "أنا خادم الله، وأعتني[٥٠] باستمرار بهيكل الربّ، فلا أعلم أين ابني[٥١]".

٢٣: ٢ فرجع الموفدون[٥٢] إلى هيرودس، ونقلوا إليه كلَّ شيء، فغضب وقال: "سيملك ابنُه على إسرائيل"[٥٣]. فأرسل إليه مرّة ثانية يقول له: "قلِ الحقيقة: أين هو ابنُكَ؟ أنت تعلم جيّدًا أنّ دمَكَ هو في متناول يدي"؛ فذهب الموفدون[٥٤] وأعلموا زكريا بكلّ شيء.

٢٣: ٣ قال: "أنا أكون شهيدَ الله إذا ما أهرقتَ دمي. يتقبّل الكلّيُّ القدرة روحي، لأنّكَ تكون قد أرقتَ دمًا بريئًا في رواق هيكل الربّ". وعند الفجر قُتِلَ زكريّا. لكنّ بني إسرائيل لم يكونوا يعرفون أنّه قد قُتِلَ.

التعليق:

٢٣: ١:

يعتقد هيرودس أنّ ابن أليصابات وزكريّا هو الولد الذي كان المجوس قد تكلّموا عليه. كما يظنّ أنّ ابن عظيم الكهنة قد يستطيع أن يطالب بالمَلَكِيّة (أنظر ٢٣: ٢: "هل سيملك ابنه على إسرائيل؟").

"أرسل خدّامًا إلى المذبح". أنظر **مت ٢٣: ٣٥**: "من دم هابيل البار إلى دم زكريّا بن بركْيا، ذاك الذي قتلتم بين الهيكل والمذبح"؛ **لو ١١: ٥١**: "من دم هابيل إلى دم زكريّا الذي قُتِل بين الهيكل والمذبح".

٢٣: ٣:

"أنا شاهد لله": أي "شهيد" (وهو الذي يدفع شهادتَه من دمه)، كما يبيّن ذلك باقي الأحداث.

"خُذْ دمي": الفعل "خُذ" هو خاصّة المخطوط **بودمر ٥**؛ معظم المخطوطات اليونانيّة لديها الفعل "سفك"؛ إنّ كتابة المفردتَين ولَفظَهما هما متقاربان جدًّا (ϵχ و ϵκχϵϵ).

---

[46] ERBETTA, p. 27 العنوان بحسب .

[47] *ÉAC*, p. 103 العنوان بحسب.

[48] *ÉAC*, p. 103 :خدّامًا.

[49] *ÉAC*, p. 103 : إلى المذبح لدى زكريّا .

[50] *ÉAC*, p. 103 :أنا أقيم.

[51] *ÉAC*, p. 103 :كيف أعرف أين ابني؟.

[52] *ÉAC*, p. 103 :الخدّام.

[53] *ÉAC*, p. 103 :"أسيملك ابنُه على إسرائيل؟".

[54] *ÉAC*, p. 103 :الخدّام.

"الله يتقبَّل روحي": أنظر **أع ٧: ٥٩**: "وبينما هم يرجمون اسطفان، دعا هذا الدعاء: أيّها الربّ يسوع، إقبل روحي".

"لأنّك تسفك دمًا بريئًا": أنظر **مت ٢٣: ٣٥**: "فيقع عليكم كلُّ ما سُفِكَ على الأرض، من دم هابيل البارّ إلى دم زكريّا بن بركْيا، ذاك الذي قتلتم بين الهيكل والمذبح".

الفصل الرابع والعشرون: مصير زكريّا[٥٥]؛ الأسباط تبكي زكريا[٥٦]

النصّ:

٢٤: ١ وحضر الكهنة في موعد السلام، ولكنّ زكريّا لم يتقدّم لملاقاتهم كالمعتاد، فوقفوا هناك ينتظرونه ليحيّوه بالصلاة، ولكي يمجّدوا الله العليَّ.

٢٤: ٢ ولأنّه تأخّر، بدأوا يخشون سوءًا، ولكنّ واحدًا منهم أخذته الشجاعة، فدخل الهيكل، ورأى إلى جانب المذبح دماء متجمّدة، وسمع صوتًا يقول: "لقد قُتِلَ زكريّا، ولكنّ دماءه لن تُزال حتّى يصل المنتقِم له". ولمّا سمع هذه الكلمات، تملّكه الخوف، فخرج وأخبر الكهنة [بما رأى وسمع][٥٧].

٢٤: ٣ إذّاك أخذتهم الشجاعة ليدخلوا، فرأَوا ما كان قد حصل؛ وكانت كسوات سقف الهيكل تهتزُّ، فشقّوا أرديتَهم من أعلى إلى أسفل. لكنّهم لم يعثروا على جسده، بل عثروا على دمه، وقد تحوّل إلى حصى. فخرجوا مذعورين، وأخبروا الجميع: "لقد قُتِل زكريّا". وعلمت أسباطُ الشعبِ كلُّها، فبكتْه وناحتْ عليه ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ.

٢٤: ٤ وبعد الأيّام الثلاثة، تداول الكهنة ليعرفوا مَن يضعون مكانه. وحلَّت القرعة على سمعان؛ كان هو الذي أوحِيَ له بالروح القدس أنّه لن يرى الموتَ قبل أن يعاين المسيح في الجسد.

التعليق:

٢٤: ١:

"ولم يتقدّم زكريّا [...] وفقًا للعادة"؛ حرفيًّا: "ولم تُوافِ بركة زكريّا لاستقبالهم كالمعتاد". أنظر **لو ١: ٢١**: "وكان الشعب ينتظر زكريّا، ويعجب من إبطائه في الهيكل".

٢٤: ٢:

"المنتقِم": تلميحٌ إلى تدمير الهيكل على يد تيطس سنة ٧٠.

٢٤: ٣:

---

[55] *ÉAC*, p. 103 بحسب العنوان.

[٥٦] العنوان بحسب شديد، ص ٤٨.

[57] *ÉAC*, p. 103 بحسب.

"ومزّقت ثيابَها من فوق إلى أسفل"؛ أنظر **مت ٢٧: ٥١**: "وانشقّ في الحال حجاب الهيكل من أعلى إلى أسفل"؛ **مر ١٥: ٣٨**: "وانشقّ حجاب الهيكل من أعلى إلى أسفل".

٢٤: ٤:

"سمعان": أنظر **لو ٢: ٢٥–٢٦**: "وكان في أورشليم رجُلٌ بارٌّ تقيٌّ اسمه سمعان، يترقّب عزاء إسرائيل، وكان الروح القدس عليه. وكان الروح القدس قد أوحى إليه أنّه لن يذوق الموت حتّى يعاين مسيح الربّ".

يعقوب يلجأ إلى الصحراء

النصّ:

٢٥: ١ أنا، يعقوب، الذي كتب هذه القصّة في أورشليم، إبّان اضطرابٍ حصلَ في أُورشليم عند موت هيرودس، لجأت إلى الصحراء، ولم أعُدْ إلاّ بعدما هدأ الاضطراب. إنّني أسبّح الله الكلّيّ القدرة الذي منحني الحكمةَ لأكتب هذه القصّة.

٢٥: ٢ لتكن النعمة مع الذين يخافون سيِّدنا يسوع المسيح، الذي له المجد إلى أبد الآبدين. آمين.

التعليق:

٢٥: ١: "هدأ الاضطراب" (κατεπαυσεν ο θορυβος)؛ رج يهوديت ٦: ١: "ولمّا هدأ ضجيج الرجال...".

٢٥: ٢: رج أف ٦: ٢٤: "لتكن النعمة على جميع الذين يحبّون ربَّنا يسوع المسيح حبًّا لا يزول".

خاتمة

بعد هذه الجولة من النقد الأدبيّ لنصّ إنجيل يعقوب التمهيديّ، ومن المقارنة بين نصّ الإنجيل المذكور وبين نصوص موازية أو متقاربة من الكتاب المقدّس، لا بدّ لنا من أن نستنتج كم أنّ الكتب المنحولة عامّةً، وهنا **إنجيل يعقوب التمهيديّ** خاصّة، هي متجذّرة في العهدين القديم والجديد، وكم هي هامّة بالنسبة إلينا لنتعرّف أكثر فأكثر إلى الفكر المسيحيّ الذي نشأ بدءًا من القرن الثاني مباشرةً بهذا الشكل الرائع، الأمر الذي يعكس اهتمامات دينيّة جدّيّة بالإيمان الجديد وبشخصيّاته الأساسيّة أو المؤسِّسة. لذلك نأمل أن يكون إسهام محرِّريّ مجلّة بيبليا في التعريف بهذا الكنز الثمين وفي نشره إسهامًا في إبراز أدبٍ مسيحيٍّ عريقٍ يستحقّ أن يحظى بالكرامة التي تليق به.

مراجع

أيّوب شهوان، "إنجيل يعقوب التمهيديّ. القسم الأوّل: مقدّمات"، **بيبليا** ٤٧ (٢٠١٠) ١٥–٢٢.

شديد إسكندر، **الأناجيل المنحولة**، دير سيّدة النصر، نِسْبَيْه، غوسطا ١٩٩٩.

AMIOT F., *La Bible apocryphe*. Évangiles apocryphes, Paris, 1952.

BAUER J. B., *Les apocryphes du NT*, coll. Lire la Bible/ 37, Cerf, Paris 1973.
BOVON F. et GEOLTRAIN P., *Écrits apocryphes chrétiens* (*EAC*), I, Gallimard 1977.
CAMERON Ron, "Sayings Traditions in the Apocryphon of James", *Journal of Biblical Literature* l05 (l986) 74l-43.
CHAINE M., *CSCO* 39/40 lat. (script. aethiop. 22/23, aa. 1962/1963.
Écrits testamentaires, p. 1253 et 1298.
ERBETTA Mario, *Gli Apocrifi del Nuovo Testamento*, I/2 (= ERBETTA), ed. Marietti, ^{2}1982.
HEDRICK Charles W., "Kingdom Sayings and Parables of Jesus in the Apocryphon of James: Tradition and Redaction", *New Testament Studies* 29 (l983) l-24.
PSEUDO-PHILON, *Le livre des antiquités bibliques*; Charles PERROT, *Les antiquités bibliques*, Sources Chrétiennes, Cerf 1979.
ROSCHER W. H., *Die Zahl 40 in Glauben, Brauch und Schriftum der Semiten*, 1909.